وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغة العربية

الخطاب في شعر النقائض – نقائض جرير و الفرزدق –

دراسة تداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب و اللغة العربية

تخصص : علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة :

جبارية مصطفاوي

إشراف الأستاذ الدكتور:

عمار شلواي

السنة الجامعية : 1436 هـ / 1437 هـ

2015 م / 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني و أعانني و الشكر لله الذي يسر لي أموري ووهبني القدرة على مواصلة الدراسة و البحث ، و سبحانه نعم المرشد و المعين و بعد :

فالعرفان بالجميل يقضي وفاءا لأهل الفضل ، أتقدم بجزيل شكري وفائق تقديري واحترامي لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور " عمار شلواي " لقبوله الإشراف على إعداد هذه المذكرة ، و لما بذله من جهد ووقت وصبر في تصويبها و تقويمها ، فله مني أسمى عبارات الشكر و العرفان ، و أعمق معاني الوفاء و الامتنان .

كما أتقدم بجزيل الشكر و خالص العرفان إلى كل أساتذتي الذين درسوني و أسهموا في تكويني طيلة مشواري الدراسي .

و لا يفوتني التنويه بالمجهودات القيمة و المساعدات العظيمة و التسهيلات التي قدمها لنا محافظ المكتبة ، و جميع الزملاء و الزميلات فلهم مني جزيل الشكر و العرفان .

فجزاكم الله عني جميعا خير الجزاء

مُقَدِّمَة

مقدمة :

تعد النقائض من أرقى فنون الشعر في العصر الأموي ، فقد كانت ظاهرة أدبية مميزة حيث مثلت لونا من ألوان الصراع الأدبي بين الشعراء ، و قرأ الدارسون الشعر العربي قراءات كثيرة ، و تناولوه من زوايا عديدة ، و ظل موضوعا مثيرا للنظر و البحث لاسيما بما وفرته المعارف الحديثة من مناهج و آليات ، لكن معظم المناهج تناولته من ناحية الجانب البلاغي و الموضوعي ، و لهذا حاولت في هذا البحث دراسة شعر النقائض من وجهة نظر تداولية، و قد حصرت الدراسة في نقائض " جرير و الفرزدق " و اخترت منها عينة عشوائية منتظمة .

و جاء موضوع الخطاب في شعر النقائض مدفوعا بالأسباب التالية :

1 – التعرف على التداولية باعتباره من الدراسات اللسانية الحديثة .

2 – محاولة الكشف عن تناسب النظريات الحديثة و اللغة العربية ، و خاصة النظرية التداولية و وجودها في التراث العربي.

3 . الرغبة الذاتية في معالجة هذا الموضوع لكون النقائض متعددة المواضيع و الأغراض و تحتوي على أنواع عديدة من الخطاب و خاصة الخطاب السياسي و التاريخي .

3 . إبراز تأثير الإسلام في شعر النقائض .

4 . التواصل اللغوي الموجود في شعر النقائض، فهو يجمع لغة عدة عصور .

و لهذا جاء عنوان البحث : الخطاب في شعر النقائض . نقائض جرير و الفرزدق . دراسة تداولية .

محاولة الإجابة عن الإشكالات المطروحة:

. ما طبيعة الخطاب ؟ و ما طبيعة التداولية ؟ و ما موضوعها ؟ و ما هي أهدافها؟

. ما هي الأطراف المتخاطبة في شعر النقائض ؟

. ما طبيعة الحجاج ؟ و ما هي آلياته المستعملة عند شعراء النقائض ؟

و قد قسمت العمل في هذا البحث إلى فصلين ؛ في الفصل الأول حاولت أن أقدم تعريفا موجزا يشمل الجانب اللغوي و الاصطلاحي لكل من الخطاب و التداولية .

و تعريف النقائض لغة واصطلاحا ، و نشأة النقائض و النقائض الأموية و أهم شعرائها . و الفصل الثاني يشمل الجانب التطبيقي فقد عمدت فيه إلى استخراج بعض الاشاريات و أفعال الكلام و آليات الحجاج . و ختم البحث بخاتمة تحوي أهم النتائج المتوصل إليها في البحث .

و المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي و المنهج التداولي الذي يبحث الجوانب التداولية في شعر النقائض .

و أهم المراجع المعتمدة في هذا البحث :

. ديوان النقائض : نقائض جرير و الفرزدق لـ : أبي عبيدة البصري .

و الشعر في العصر الأموي لـ :غازي طليمات و عرفات الأشقر وتاريخ الأدب العربي لـ :عمر فروخ ، و في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لـ : خليفة بوجادي ، و العمدة في محاسن الشعر و آدابه لـ : ابن رشيق القيرواني ، و التداولية عند العلماء العرب لـ : مسعود صحراوي ، و آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ: محمد أحمد نحلة ، و استراتيجيات الخطاب لـ : عبد الهادي بن ظافر الشهري ....و غيرها.

كما استفدت من بعض الرسائـل الجامعية التي سبقـت بحثي منها رسالة ماجستير موسومة بـ : استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي من جامعة باتنة لـ : دليلة قسمية ، وأيضا رسالة ماجستير موسومة بـ: الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه دراسة تطبيقية في ((كتاب المساكين)) لـ الرافعي من جامعة ورقلة لـ : هاجر مدقن .

و لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض مسيرته من أبرزها :

. العدد الهائل لقصائد النقائض و الذي وصل إلى ثمان وثلاثين قصيدة للفرزدق و ما يقابلها لجرير .

. طول هذه القصائد و صعوبة ألفاظها مما يستوجب الرجوع إلى شرح النقائض و إلى المعاجم و القواميس . وكذلك نقض الدراسات التطبيقية في تداولية الشعر .

وأقر أن عملي هذا لم يتناول كل الجوانب التداولية في شعر النقائض ، فما زال الموضوع غنيا بالبحث .

و لا يسعني في ختام هذا القول إلا أن أرفع تقديري و احترامي و كل امتناني و شكري لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور : عمار شلواي ، الذي دعم مسيرة البحث بإرشاداته و توجيهاته و كذلك صبره .

دون أن أغفل إسداء جزيل الشكر للسادة الأفاضل " أعضاء لجنة المناقشة " الذين سيتجشمون عناء قراءة هذا البحث و تقويم اعوجاجه بتوجيهاتهم السديدة ، و آرائهم الوجيهة و رحم الله امرئ أسدى إليّ عيوبي .

الفصل الأول

مفاهيم وتعريفات

أولا : مفهوم الخطاب

ثانيا : مفهوم التداولية

ثالثا : التعريف بشعر النقائض

أولا / الخطاب :

اهتمت الدراسات الأدبية الحديثة بمذاهبها و تياراتها المختلفة بالخطاب الأدبي و عناصره المكونة له والتمييز بين أنواعه إذ يتردد لفظ الخطاب كثيرا بوصف آخر مثل الخطاب السياسي و الخطاب الثقافي، والخطاب الصوفي ، و الخطاب التاريخي ... ، لذا حاولنا تعريف الخطاب لغة واصطلاحا .

1 . تعريف الخطاب لغة واصطلاحا :

أ) الخطاب لغة : جاء في لسان العرب : «.والخِطابُ والمُخاطَبَة: مُراجَعَة الكَلامِ، وقد خاطَبَه بالكَلامِ مُخاطَبَةً وخِطاباً، وهُما يَتخاطَبانِ.والخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، وخَطَب الخاطِبُ على المِنْبَر، و اخْتَطَب يَخْطُبُ خَطَابَة »[1]

ب) الخطاب اصطلاحا :

1 . الخطاب عند العرب : ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية في عدة مواضع ، إذ ورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها : صيغة الفعل في قوله تعالى : چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[2] و المصدر في قوله تعالى: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ[3] .

و قد ورد اسم المفعول (المخاطب) عند النحاة للدلالة على طرف الخطاب الآخر ، الذي يوجه المرسل كلامه إليه ، وذلك عند حديثهم عن المضمرات ، إذ يقول ابن يعيش في شرحه :« و المضمرات لا لبس فيها ، فاستغنت عن الصفات لأن الأحوال المقترنة بها قد تغني عن الصفات ، و الأحوال المقترنة بها ، حضور المتكلم و المخاطب و المشاهدة لهما، و تقدم ذكر الغائب الذي يصير به بمنزلة الحاضر المشاهد في الحكم ، فأَعْرَفُ المضمرات

---

[1]. ابن منظور ، لسان العرب ، نسقه و علق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، المجلد الرابع ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1408هـ ،1988م ، ص 135 .

[2]. الفرقان ، الآية 63 .

[3]. النبأ ، الآية 37

المتكلم ، لأنه لا يوهمك غيره ، ثم المخاطب و المخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة »[1] .

ويعرف سعد مصلوح الخطاب فيقول :« الخطاب هو رسالة موجهة من المنشيء إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ، و يقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط و العلاقات الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية التي تكون نظام اللغة ، أي (الشفرة) المشتركة ، و هذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية ، و تتشكل علاقاته من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي و الاجتماعي في حياتهم »[2] .

أما محمد مفتاح فيرى أن الخطاب :

1 . مدونة كلامية ، يعني أنه مؤلف من كلام و ليس صورة فوتوغرافية أو رسما أو عمارة أو زيا...و إن كان الدارس يستعين برسم الكتابة و فضائها ورسمها في التحليل .

2 . حدث :إن كل خطاب هو حدث يقع في زمان و مكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي .

3 . تواصلي : يهدف إلى توصيل معلومات و معارف و نقل تجاربه إلى المتلقي .

4 . تفاعلي : على أن الوظيفة التواصلية . في اللغة . ليست هي كل شيء ، فهناك وظائف أخرى للخطاب اللغوي ، أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع و تحافظ عليها .

5 . مغلق : و نقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية و نهاية ، و لكنه من الناحية المعنوية هو توالدي ، إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم و إنما هو متوالد من أحداث تاريخية و نفسانية و لغوية ...و تتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له .

---

[1] . موفق الدين بن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ،ج 3 ، ص 184، 185 .

[2] . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومه ، الجزائر ، ج2 ، (د ط) ، 2010 م ، ص 81

فالخطاب إذن ، مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة .[1]

2 الخطاب عند الغرب :

مفهوم الخطاب في الدراسات اللسانية الحديثة . ناله التعدد و التنوع .[2] و قـد أشار " دومينيك مانقيـــــنو" .D. Mainguneau إلى تعدد دلالات الخطاب و ذلك لخروج تحليل الخطاب عن المجالات اللسانية أحيانا ، و ينتهي إلى تعريف الخطاب كما يلي :

1 . الخطاب مرادف للكلام عند " دو سوسير " "de Saussure " و هو المعنى الجاري في اللسانيات البينوية .

2 . هو الوحدة اللسانية التي تتعدد الجملة فيه و تصبح مرسلة كلية أو ملفوظا .

3 . الخطاب ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة العناصر بوساطة المنهجية التوزيعية و بشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض .[3]

و الخطاب عند الباحث الفرنسي " إميل بنفنست " E. Benveniste« الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل »[4].

---

[1]. محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، يوليو 1992م ، ص 120

[2] . ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2004 م، ص 36

[3] . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج 2 ، ص 28 .

[4] . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج 2 ، ص 22 .

أما بيار جيرو "P. Guiraud" عرف الخطاب فقال :« الخطاب يفرز أنماطه الذاتية وسننه العلامية و الدلالية فيكون سياقه الداخلي هو المرجع ، ليقيم دلالاته حتى لكأن الخطاب هو معجم لذاته »[1].

و الخطاب عند " ميشال فوكو " M. Foucault هو تلك الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية و السياسية و الثقافية ، التي أعيد إدماجها في عمليات تحليل الخطاب .[2]

2 . الخطاب و النص : يتداخل مفهوم النص و الخطاب تداخلا كبيرا إلى حد يصعب أحيانا التمييز بينهما عند الكثير من الدارسين ، فهم يستعملون مصطلح الخطاب و يقصدون النص،أو يستعملون مصطلح النص و يقصدون الخطاب .

ف "جاكبسون " Jackobson يرى أن الخطـــــاب :« نص تغلبت فيـــــه الوظيفة الشعرية للكلام ، و هو ما يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة» و لذلك كان النص حسب "جاكبسون" خطابا تركّب في ذاته و لذاته .[3]

أما " رولان بارت" R. Barthes يرى أن :« النص يظل على كل الأحوال متلاحما مع الخطاب ، و ليس النص إلا خطابا ، و لا يستطيع أن يتواجد إلا عبر خطاب آخر »[4]

و رغم هذا التداخل بين النص و الخطاب هناك من يفرق بينهما ، و يكمن الفرق في :

1 – يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص الى متلق غائب يتلقاه عن طريق عينيه قراءة أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس – أولا وقبل كل شيء – على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

2 – الخطاب لا يتجاوز سامعه الى غيره أي أنه مرتبط بلحظة انتاجه بينما النص له

---

[1] . المرجع نفسه ، ج2 ، ص 17 .

[2] . ينظر : نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الاجراء ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009م ، ص 15 .

[3] . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج 2 ، ص 11 .

[4] . المرجع نفسه ، ج2 ، ص 33 .

ديمومة الكتابة فهو يقرأ في كل زمان ومكان..

3 – الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة، أو كما قال "روبير اسكاربيت" R. Escarpit " اللغة الشفوية تنتج خطابات des discours بينما الكتابة تنتج نصوصا des textes وكل منهما يحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها ، الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا وعليه فإن ديمومته رئيسية في الزمان والمكان.[1]

. تصنيف الخطاب :

يمكن تصنيف الخطاب بحسب السمة المهيمنة فيه و الهدف منه . [2]

الخطاب	السيمات المهيمنة	أهداف الخطاب	المتلقي
الخطاب الأيديولوجي	توجيهية	الحض على فعل أو رد فعل	الاستجابة للخطاب
الخطاب التربوي	توجيهية	الحض على فعل أو رد فعل	الاستجابة للخطاب
الخطاب السياسي	توجيهية	الحض على فعل أو رد فعل	الاستجابة للخطاب
الخطاب الإعلامي	إخبارية ، تأثيرية	إبلاغ معلومة ذات معنى مطلوب حالا	تلقي الخطاب واكتساب معرفة بالمخبر عنه
الخطاب التوصيلي	إخبارية	الهدف من صياغة الخطاب	واكتساب معرفة الموضوع المخبر

[1] . هاجر مدقن ، الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه دراسة تطبيقية في ((كتاب المساكين)) لـ : الرافعي ، ماجستير في الأدب العربي و نقده ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2006 م ، ص 13 .

[2] . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج2 ، ص 87 .

العادي			عنه
الخطاب الأدبي	تأثيرية ، انفعالية ، أدبية	هو نتاج معنى ممكن	المشاركة في انتاج المعنى

و يمكننا إخضاع هذه النماذج الخطابية إلى نماذج من الخطابات تتميز من بعضها بعضا :

1. يمكن التمييز بين أنواع الخطاب حسب الهدف التواصلي المقصود ، و النية الإبلاغية أو النية في إحداث أثر ما .

2 . يمكن التمييز حسب النوعية التي تنجم عنها في استعمال اللغة .

3 . يمكن التمييز بين الخطابات من خلال العلاقات السياقية و التشكيل اللغوي و الموقف التواصلي المحدد من جراء ذلك ، و بصورة عامة فالأثر الذي يحدثه الخطاب يكون حسب الإمكانيات البنيوية الأسلوبية و الوظيفية لهذا الخطاب .[1]

ثانيا / التداولية :

1 . تعريف التداولية لغة و اصطلاحا

أ) **لغة** : يرجع المصطلح إلى مادة "دول" وقد ورد في لسان العرب لابن منظور : « دَوَلَ ؛ الدَّولَة و الدُّولة : العقبة في المال و الحرب سواءٌ ، وقيل الدُّولة بالضم في المال و الدَّولة بالفتح في الحرب ، و قيل هما سواءٌ فيهما ، يضمان و يفتحان بالضم في الآخرة ، و بالفتح في الدنيا .وقيل هما لغتان فيهما و الجمع دُولٌ و دِولٌ.

الدَّولة بالفتح في الحرب : أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت لنا عليهم الدُولة و الجمع دُولٌ، و الدُولة بالضمِّ في المال ، يقال صار الفيء دُولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ، و الجمع دُولاتٌ و دُوَلٌ ، و قال أبو عبيدة : الدُّولة بالضمِّ اسم للشيء الذي يتداول به بعينه و الدُّولة بالفتح الفعل .

[1] . نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج 2 ، ص 87

الليث : الدَّولة و الدّوُلة لغتان ...و تداولنا الأمر أخذناه بالدّول .و قالوا : دواليك أي مداولة على الأمر و الله يداولها بين الناس.وقولهم دواليك أي تداولا بعد تداول»[1].

و مجموع هذه المعاني : التحول و التناقل : الذي يقتضي وجود أكثر من حال ، ينتقل بينهما الشيء ، و تلك حال اللغة ؛ متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم . ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا . بهذه الدلالة . من المصطلحات الأخرى " الذرائعية " ، " النفعية" ، "السياقية" ...و غيرها .[2]

ب) اصطلاحا : إن أقدم تعريف للسانيات التداولية (البراغماتية) هو تعريف تشالز موريس Chales Morris يقول: « إن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات و مستعملي هذه العلامات »[3].

و يعرفها " آن ماري دبير" Anne Marie و" فرانسوا ريكاناتي"*François* récanti بقولهما :« التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية و بعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها» .[4]

أما " فرانسيس جاك " *Francis* Jaque فقد عرفها بقوله :« تتطرق التداولية إلى اللغة خطابية و تواصلية و اجتماعية معاً ».[5] غير أن " رودلفكارناب " *Rudolf Carnap* يرى أن التداولية قاعدة اللسانيات .[1]

---

[1] . ابن منظور ، لسان العرب ، م 4 ، ص 444 .

[2] . خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر، ط1 ، 2009 م ، 147، 148 .

[3] . نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار،عنابة ، (د .ط) ،2006 م ، ص 174.

[4] . المرجع نفسه ، 174 .

[5] . نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،ص 174.

أما صلاح فضل فيرى أن التداولية هي أحدث فروع العلوم اللغوية ، وهي التي تعنى بتحليل عمليات الكلام و الكتابة ، ووصف وظائف الأقوال اللغوية و خصائصها ؛ خلال إجراءات التواصل بشكل عام .[2]

و محمود أحمد نحله في كتابه " آفاق جديدة في البحث اللغوي " يورد مجموعة تعريفات للتداولية و هي كالآتي : [3]

– التداولية :هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف لم تكون مجموعة من الجمل شاذة anomalous تداوليا أو تعد في الكلام المحال كأن يقال مثلا : أرسطو يوناني لكنني لا أعتقد ذلك! أو يقال : آمرك بأن تخالف أمري أو يقال : الشمس لو سمحت تدور حول الأرض .

– التداولية :هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية functional perspective و هو نوع من التعريف يحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية لكن مثل هذا التعريف يقصر عن تمييز التداولية اللغوية عن كثير من فروع علم اللغة المهتمة بالاتجاهات الوظيفية في اللغة و منها علم اللغة الاجتماعي و علم اللغة النفسي .

– التداولية :هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية ، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق Truth Condition فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط ،و قصر علم الدلالة على هذا

---

[1] . علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، (د.ط) ، 1421هـ ، 2000 م ، ص 55

[2] . صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1425هـ ، 2004م ، ص 10 .

[3] . محمود أحمد نحله ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، (د.ط) ، 2002 م ، ص 11الى 14 .

النوع غير مسلم به في النظريات الدلالية التي ظهرت منذ العقد الثامن من القرن العشرين ، فضلا عن أن ما وراء ذلك لا يستطاع حصره.

– التداولية : هي دراسة جوانب السياق Aspects of context التي تشفر كليا في تـــراكيب اللغـــة ، وهي عنـــدئذ جزء من مقدرة المستعمل

User pragmatics competence .

– التداولية : فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم Speaker intention أو هو دراسة المعنى Speaker meaning .

و تشير فرانسواز أرمينكو Francoise Armingaud أن التداولية كنظام جديد و غزير لا يمتلك حدودا واضحة ، إلا أنها تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي و اللساني و تشير إلى تعدد الاتجاهات التداولية (تداوليات) و هي :

– تداولية البلاغيين الجدد .

– تداولية السيكولوجيين .

– تداولية اللسانيين .

– تداولية المناطقة و الفلاسفة .

– و حاليا هناك تنبأ بتداولية الأدباء .[1]

أما قيمة البحث التداولي تكمن في كونه يسعى إلى الإجابة عن بعض الطروحات اللسانية السابقة من قبيل :

– من يتكلم ؟

– من هو المتلقي ؟

– ما هي مقصديتنا أثناء الكلام ؟

– كيف نتكلم بشيء ، ونسعى لقول شيء آخر ؟

[1] . علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، ص56

– ماذا علينا أن نفعل حتى نتجنب الإبهام و الغموض في عملية التواصل ؟

– هل المعنى الضمني كاف لتحديد المقصود ؟[1]

و يكاد يجمع الباحثون على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة Deixis ، و الافتراض المسبق Presupposition ، و الاستلزام الحواري ConvesationalInplicature ، و الأفعال الكلامية Speech Acts.[2]

أولا) الإشارة Deixis : هي كلمات و تعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه و لا يستطاع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه ، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل :

سوف يقومون بهذا العمل غدا ، لأنهم ليسوا هنا الآن .

وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوي على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتمادا تاما على السياق المادي الذي قيلت فيه و معرفة المرجع Réference الذي تحيل إليه ، وهذه العناصر هي : واو الجماعة و ضمير جمع الغائبين "هم" واسم الإشارة "هذا" ، وظرفا الزمان "غدا" و "الآن" ، و ظرف المكان "هنا" ، و لا يتضح معنى هذه الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر .[3]

و الإشاريات خمسة أنواع هي :

1 . الإشاريات الشخصية :Personaldeictics :

---

[1] . علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية إلى القراءة ، ص 57 .

[2] . محمود أحمد نحله ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 15 .

[3] . المرجع نفسه ، ص 16 .

وهي بشكل عام الإشاريات الدالة على المتكلم وحده مثل "أنا" و المتكلم و معه غيره مثل " نحن" ، أو المخاطب (مفرد أو مثنى أو جمعا ، مذكرا أو مؤنثا)، و الاشاريات الدالة على الغائب ، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية أما ضمير الغائب فيدخل في الاشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي فإذا عرف خرج من الاشاريات .[1]

2 . الاشاريات الزمانية Temporal deictics :

هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم الذي يشير إلى مركز الإشارة الزمانية في الكلام .

و من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، و لهذا وجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى ، و أن نربط بين الزمن و الفاعل في مرحلة ثانية . مثـل قول صـاحب المتجر : سأعود بعد ساعة ؛ يلزم المرسل إليه معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها .

و الإحالة إلى الزمان قد تستغرق المدة الزمنية كلها مثل : اليوم الأربعاء ، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان مثل : ضرب زيد عمراً يوم الخميس ، وقد يتسع مدى بعض العناصر الاشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفا إلى زمان أوسع مثل كلمة اليوم في قولنا بنات اليوم فهي تشمل العصر الذي نعيش فيه .[2]

3 . الإشاريات المكانية Spatial deictics:

[1] . ينظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 17 ، 18 ، و ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 82 .

[2] . ينظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 17 ، 18 .

وهي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع ، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربا أو بعدا أو وجهة ، مثل : هذا و ذاك ، و هنا و هناك و نحوها ، إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه .

و أكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الإشارة نحو هذا و ذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية و هو المتكلم ، وكذلك هنا و هناك و هما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم و سائر ظروف المكان مثل فوق و تحت ، وأمام و خلف ....إلخ ، وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه .[1]

و يرى بعض الباحثين أن " الـ" التي للتعريف تدخل في العناصر الإشارية ، كما يرون أن عناصر الإشارة إلى المكان قد تنقل للإشارة إلى ما يسمونه المسافة العاطفية و تسمى عندئذ الإشارة الوجدانية ، وهو ما يسميه علماء المعاني بالتحقير بالقرب و التعظيم بالبعد .

أما التقابل الإشاري فله أثر حاسم في فهم بعض الأفعال الشائعة مثل : يأتي و يذهب ، فالفعل يأتي يتضمن حركة نحو المتكلم و الفعل يذهب يتضمن حركة من المتكلم إلى غيره.[2]

4 . الإشاريات الخطابية (النصية) Discourse deicties :

قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق Anaphora أو لاحق Cataphora ، و لذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات ، و إشاريات الخطاب لا تحيل إلى ذات

[1] . محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 21 .

[2] . ينظر : المرجع نفسه، ص 23 .

المرجع ، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تضير إليها ، ثم تتوقف قائلا : لكن تلك قصة أخرى ، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد .

و قد تستعار إشاريات الزمان و إشاريات المكان لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقال: الأسبوع الماضي ، يمكن أن يقال الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق .

و هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب و تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم لترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر مثل : مهما يكن من أمر ، أو استدراك كلام سابق أو الإضراب مثل : لكن ، بل ، أو إضافة شيء آخر إلى قوله مثل: فضلا عن ذلك ، أو تضعيف رأي مثل: قيل ، أو ترتيب أمر على آخر مثل : من ثم ، و كل هذه إشاريات خطابية خالصة.[1]

5 . الإشاريات الاجتماعية Social deicties :

و هي ألفاظ و تراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين و المخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة و مودة .

و العلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا و مقاما من المتكلم ، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما ، أو حفظا للحوار في إطار رسمي نحو : "أنتم" للفرد المخاطب ، و "نحن" للفرد المعظم لنفسه ، و هي تشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس ، الإمام الأكبر ، جلالة الملك ، سموّ الأمير ، فضيلة الشيخ ، كما تشمل أيضا : السيد ، السيدة ، الآنسة ، و يدخل فيها حضرتك و سيادتك ....

أما الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا ، وينعكس في النداء بالاسم المجرد ، أو اسم التدليل ، أو في التحيات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية مثل صباح الخير ، صباح الفل، صباح العسل .....

[1] . محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 24 .

كما أن هناك إشاريات اجتماعية تدل على طبقة اجتماعية بعينها مثل : حامل ، حبلى ، و مرحاض و دورة مياه ، قرينته و حرمته و زوجته وامرأته.[1]

ثانيا) الافتراض المسبق Presupposition :

هو ذو طبيعة لسانية ، يتم إدراكه عن طريق العلامات اللغوية التي يتضمنها القول ، و الافتراض المسبق هو آلية تدخل ضمن المشاكل التي يدرسها علم الدلالة ، و المحتوى الذي تأخذه الافتراضات المسبقة في وضعيات محددة هو الذي ينحو بها إلى دراسة التداولية لها .

و يعرفه "ديكرو"Ducrot فيقول :« هو العنصر الدلالي الخاص بالقول "أ" و تحويله إلى استفهام هل" أ؟" و إلى نفي لا "أ" »

أما " أوركيوني " Orecchioni فترى أنه :« تلك المعلومات التي يحتويها الكلام ، و التي ترتبط بشروط النجاح التي لابد أن تتوفر لكي يكون الفعل الكلامي المزمع تحقيقه قابلا لأن يفضي من الناحية التأثيرية بمعنى آخر.»

و الافتراض المسبق هو في نفس مرتبة الأمر و الاستفهام لأنه يساهم في تحويل العلاقات بين المتخاطبين ، فهو يفرض واجبات و يضع حقوقا و يوزع الأدوار بين المشاركين ،

و تتجلى خصوصيته في الطريقة التي يفرض بها إطارا على المتكلم لاستمرار الحوار.[2]

ثالثا) الاستلزام الحواري Conversational implicature :

يعد الاستلزام الحواري واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي ، و تعود نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي دعى "جرايس" (H .p.Grice–) الى إلقائها في جامعة هارفارد سنة

[1] . محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 25 ، 26 .

[2] . عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003م ، ص 113 إلى 118 .

1967م ، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس ، و الأسس المنهجية التي يقوم عليها ، و طبعت هذه المحاضرات في بحث بعنوان " المنطق و الحوار".

و لقد كانت نقطة البدء عند "جرايس" أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، و قد يقصدون أكثر مما يقولون ، و قد يقصدون عكس ما يقولون ، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين **ما يقال** ، و **بين ما يقصد**، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية ، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل الى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال ، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح ، وما يحمله من معنى متضمن .و يرى "جرايس"أن الاستلزام نوعان : استلزام عرفي و استلزام حواري .

فالاستلزام العرفي قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات و تغيير التراكيب .

أما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها .[1]

و لوصف هذه الظاهرة يقترح :جرايس" نظريته "المحادثية " التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) و بمسلمات حوارية .

وينهض " مبدأ التعاون " على أربع مسلمات و هي :

1 . مسلمة القدر (الكم) : و تخص قدر الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية ، وتتفرع إلى مقولتين :

أ . اجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار .

ب . لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب .

2 . مسلمة الكيف (الصدق) : و نصها لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ، و لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه .

[1] . محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، ص 32 ، 33 .

3 . مسلمة الملائمة (العلاقة) : و هي عبارة عن قاعدة واحدة " لتكن مشاركتك ملائمة" .

4 . مسلمة الجهة (الشفافية و الوضوح) : و تنص على الوضوح في الكلام و تتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية :

أ . ابتعد عن اللبس .

ب . تَحَرَّ الإيجاز .

ت . تَحَرَّ الترتيب .

و تحصل ظاهرة الاستلزام الحواري إذا تم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة .[1]

و للاستلزام الحواري عند "جرايس" خواص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى وهي :

1 . الاستلزام يمكن إلغاؤه و يكون عادة بإضافة قول يسد الطرق أمام الاستلزام أو يحول دونه.

2 . الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي ، فهو متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها ، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها.

3 . الاستلزام متغير ، فالتعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة .

4 . الاستلزام يمكن تقديره ، فالمخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام .[2]

كما صاغت "روبين لاكوف" *Robin*. Lakoffe مبدأ التأدب و يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم و المخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام ، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمان به من ضوابط التبليغ .[1]

---

[1] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2005م ، ص 33 ، 34 .

[2] . محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 38 ، 39 .

و لقد فرّعت " لاكوف" على مبدأ التأدب القواعد التهذيبية الثلاثة الآتية :

1 . قاعدة التعفف : و مقتضاها هو :" لا تفرض نفسك على المخاطب ."فهذه القاعدة توجب على المتكلم ألا يستعمل من العبارات إلا ما يمكِّنه من حفظ مسافة بينه و بين المخاطب .

2 . قاعدة التشكك : و مقتضاها :"لتجعل المخاطب يختار بنفسه "، وتقضي هذه القاعدة بأن يتجنب المتكلم أساليب التقرير و يأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده ، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات .

3 . قاعدة التودد : و مقتضاها:" لتظهر الود للمخاطب" ، أما هذه القاعدة توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند ، و لا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية لمرتبته.[2]

و تستنتج " لاكوف" أن هناك علاقة بين مبدأي "التعاون" و " التأدب" و ذلك من ناحيتين ، ناحية اتفاق و ناحية اختلاف .

فتجسد قاعدة التعفف خصيصة الاتفاق ، وذلك من خلال إنتاج الخطاب بصورة رسمية ، مما يقتضي وضوحه .و هذا ما يفضي إلى إدراج مبدأ التعاون بقواعده تحتها.

أما الاختلاف فيكمن في إنتاج الخطاب وفق مقتضى قاعدتي التخيير و التودد هو خرق لقواعد التعاون[3]، و هذا ما يؤكده " طه عبد الرحمن " إذ يرى أن القواعد التأديبية قد تتعارض مع القواعد التعاونية التي وضعها "جرايس" فيتقد العمل بها على العمل بتلك ، حتى إنه يجوز إدراج هذه القواعد الأخيرة تحت قاعدة التعفف ، فلما كانت قواعد التعاون كلها مردودة إلى المطالبة بوضوح المضامين المبلّغة ، فلا يمكن استيفاء مقتضى الوضوح إلا إذا

---

[1] . طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 م ، ص 240 .

[2] . طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 240، 241 .

[3] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 102 .

اقتصرنا على القيام بحاجة المخاطب من الفائدة ، واجتنبنا أن نبلغه كل ما من شأنه أن يعارض إرادته أو يعوق رغائبه ، وهذا بالذات ما توجبه قاعدة التعفف .[1]

كما استعمل "براون" brun و "ليفنس" Levens في دراستهما المشتركة " الكليات في الاستعمال اللغوي : ظاهرة التأدب" مبدأ التواجه و اعتبار العمل .و الذي يقوم على مفهومين أساسيين ،أحدهما مفهوم "الوجه" و الثاني مفهوم" التهديد".

أما **الوجه** فهو عبارة عن الذات التي يدعيها المرء لنفسه و التي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية ، وهو على ضربين : **وجه دافع** و هو أن يريد المرء أن لا يتعرض الغير سبيل أفعاله ، و **وجه جالب** و هو أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله .

فتكون المخاطبة هي المجال الكلامي الذي يسعى فيه كل من المتكلم و المخاطب إلى حفظ (ماء) وجهه بحفظ (ماء) وجه مخاطبه .

و أما **التهديد** فيرى هذان اللسانيان أنه من الأقوال التي تنزل في التداوليات منزله "أعمال" ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا ، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض (أو الوجه الدافع) و جلب الاعتراف (أو الوجه الجالب) .

أما عن المستمع فإن الأقوال التي تهدد وجه الدافع قد تكون أقوالا تحمله على أداء شيء نحو" الأمر" و "الطلب" و "النصح" و "التذكير" و "الإنذار" و " التحذير" و "الوعيد"، و قد تكون أقوالا تحمل المتكلم على القيام بشيء يلزم المستمع قبوله أو ردّه مثل "العرض" و "الوعد"، وقد تكون أقوالا تعبر عن رغبة المتكلم تدعو المستمع إلى حفظها كـ "التهنئة " و"الإعجاب" ؛أما الأقوال التي تهدد الوجه الجالب للمستمع ، فقد تكون أقوالا تعبر عن التقويم السلبي مثل "الذم" و "السخرية" أو تكون أقوالا تعبر عن عدم الاكتراث مثل "التعرض" لكلام المخاطب قبل أن يفهم مراده أو "قطع" كلامه قبل أن يتمه.

[1] . طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 242 .

أما المتكلم فنذكر من الأفعال التي تهدد وجه الدافع "الشكر" و "قبول الشكر" ؛ ونذكر من الأقوال التي تهدد وجه الجالب "الاعتذار " و "الإقرار" و " الندم" .[1]

رابعا) الأفعال الكلامية Speech acts :

الفعل الكلامي هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد ....) ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول) ، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا ، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب ، اجتماعيا أو مؤسساتيا ، ومن ثم إنجاز شيء ما .[2]

و قد أسس "أوستين " Austin نظرية الأفعال اللغوية في البحث المعاصر ، ثم تناولها عدد من الباحثين من بعده ، فبحث كل منهم من زاوية معينة ليضيف شيئا أو ينقحه .[3]
و نسعى من خلال تقديمنا لنظرية أفعال الكلام عند "أوستين" أن نبرز أهم منطلقات هذه النظرية باعتبارها من أهم النظريات التي أصبحت ذات فعالية في مجال البحث التداولي و التلقي الأدبي ، وتتميز هذه النظرية بجدة مصطلحاتها و طريقة معالجتها للغة ، فاللغة بالنسبة لـ"أوستين" ليست وسيلة للتواصل فقط و إنما هي أيضا وسيلة للتأثير في الواقع و تغيير سلوكنا و مواقفنا ، وتعتبر نظرة "أوستين" للغة نقلة نوعية في مجال البحث اللساني بشكل عام و التداولي بشكل خاص .[4]

---

[1]. طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 243 .

[2] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، ص 40.

[3] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص155 .

[4] . علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية الى القراءة ، ص 63 .

أ . أفعال الكلام عند أوستين :

وجد "أوستين" إشكالا في تقسيم الأفعال في نظرية أفعال اللغة ، رغم أنه يصنفها بدءا إلى ثلاثة أصناف هي :

1 . فعل الكلام (فعل صوتي)Locutoire : يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) ، والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي) ،واستعمال التراكيب حسب دلالاتها(فعل دلالي).

2 . فعل قوى الكلام (الإنجازي ، أو الغرضي) illocutoire : يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه : يعِدُ ، يخبر ، يعجب ، ينذر ، و يشمل الجانب التبليغي و الجانب التطبيقي .

3 . لازم فعل الكلام (التأثيري) Perlocutoire : يحصل حين يغيِّر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه ، كأن (يرعبه ، يجعله ينفعل....) و يتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية .[1]

و قد صنف "أوستين" تحت فعل قوى الكلام (الإنجازي) عددا من الأصناف بلغت خمسة ، إذ يحقق المرسل هدفه بالتلفظ بها ، وهذه الأصناف هي :

1) أفعال القرارات التشريعية (الأحكام) Verdictifs :

و هدفها هو إصدار الأحكام ، مثلما يفعل القاضي في المحكمة ، أو حكم المباراة في الملعب، وليست هذه الأحكام نهائية ؛ لأن الحكم قد يكون تقديريا أو على صورة رأي نحو: حكم ، وعد ، وصف .

2) أفعال الممارسات التشريعية (القرارات) Exersitifs : و هدفها إصدار حكم فاصل ، أي ممارسة سلطة تشريعية و قانونية ، مثل إصدار المذكرات التفسيرية و التعيين ،و إعطاء التوجيهات التنفيذية .

[1] . ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 96، 97 .

3) **أفعال الإباحة (الإلزامية) promessifs**: و الهدف منها هو أن يتعهد المرسل بإنجاز فعل معين مثل الوعد و الضمان و التأييد و الخطبة قبل الزواج .

4) الأفعال السلوكية comportatifs : و الهدف منها هو إبداء سلوك معين مثل الشكر و الاعتذار و تقديم التهاني و التعازي و القسم و التحدّي .

5) **أفعال المعروضات الموصوفة (التفسيرية) Expositifs** : و الهدف منها الحجاج و النقاش و التبرير .[1]

ب . أفعال الكلام عند "سيرل" Searle:

لقد أعاد "سيرل" تصنيف الأفعال اللغوية ، لأنه لمس بعض الاضطراب في تصنيف "أوستين" بل و الضعف ، و من سمات هذا الاضطراب أن "أوستين" لم يصنف الأفعال اللغوية حسب أسس منهجية ، عدا الأفعال الإلزامية ، التي كان تصنيفه إياها باعتبار الغرض الانجازي قائما ، وكذلك أنه يمكن للمرسل أن ينجز القوة الغرضية بأكثر من فعل لغوي .[2]

وأصناف الأفعال اللغوية بلغت خمسة أصناف عند "سيرل" و هي :

1 . الأفعال التأكيدية أو التقريريةAssertives : و الهدف منها هو تعهد المرسل . بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية ، وتعهده كذلك بصدق قضية ما .

و أفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق و الكذب .

ض2 . الأفعال التوجيهية Directives : و هدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئا ما ، و يحاول المرسل تحقيق هذا الهدف بدرجات مختلفة تتراوح بين اللين و ذلك بالإغراء أو الاقتراح أو النصح ، و بين العنف و الشدة ، وذلك بالإصرار على الشيء .

[1] . ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب دراسة لغوية تداولية ، ص 156 .

[2] . ينظر : المرجع نفسه ، ص 157 .

3 . الأفعال الالتزاميةCommissives : و هدفها التزام المرسل . بدرجات متنوعة . بأفعال في المستقبل و هي مبنية على شرط الاخلاص ، و يدخل فيها الوعد و الوصية .

4 **. الأفعال التعبيرية Experssives :** و هدفها التعبير عن حالة نفسية محددة بشرط عقد النية و الصدق في محتوى الخطاب عن تلك الأمور المحددة ، ويدخل فيها الشكر و التهنئة ، و الاعتذار و المواساة .

5 . الأفعال التصريحية Declarations : و هدفها جعل العالم يطابق الخطاب و الخطاب يطابق العالم .[1]

*** خصائص الفعل الكلامي :**

يلاحظ "أوستين" أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل وهي :

*إنه فعل دال

*إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات)

*إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع خصوصا إذا كان فعلا ناجحاً).[2]

و يقوم كل فعل كلامي على مفهوم " القصدية" و تقوم "مسلمة القصدية " على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تعريفها و تعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة ، فقد غدت قيمة تداولية نصية / حوارية ، و تعد مراعاة مفهومها العام و شبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية .[3]

---

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب دراسة لغوية تداولية ، ص 158 .

[2] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، ص 44.

[3] . المرجع نفسه ، ص 44 .

*** القـصـــد :**

تتنوع دلالة الأفعال اللغوية عليه ، و تنوعها ليس محكوما بشكلها اللغوي ، بل محكوما بقصد المرسل ، من خلال المواءمة بين الشكل اللغوي المناسب و بين العناصر السياقية ، و لا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة هو معنى الخطاب الوحيد؛ و هذا أحد دواعي توسّع الدراسات التداولية ؛ إذ اهتمت بالمعنى التداولي ، وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر .[1]

و الدلالة اللغوية لقصد المتكلمين تتخذ الصورة العامة :

* إن قول "القائل" لا يمكن أن يفيد شيئا إلا إذا قصد القائل الأمور الثلاثة الآتية :

. أن يدفع قوله إلى نهوض " المقول له" بالجواب .

. أن يتعرف " المقول له" على هذا القصد .

. أن يكون انتهاض "المقول له" بالجواب مسندا إلى تعرفه على قصد القائل .[2]

و قد تعددت دلالات مفهوم القصد في المعالجات النظرية ،فهو دال على أحد ثلاثة : دال على الإرادة أو دال على معنى الخطاب أو دال على هدف الخطاب ، وهناك من حصره في المفهومين الأولين ؛ القصد بمفهوم الإرادة و القصد بمفهوم المعنى .

. القصد بمفهوم الإرادة :

يؤثر القصد بمعنى إرادة فعل الشيء في الحكم على الفعل نفسه ، فتصبح الأفعال تابعة للمقاصد الباطنية لدى فاعلها ، لا تابعة لشكلها الظاهري فقط ، فمن استدان دينا و لم ينو الوفاء به ، يعتبر سارقا . وعليه فإن قصد المرسل بوصفه إرادته ليؤثر في خطابه بدرجة

---

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب دراسة لغوية تداولية ، ص 78 .

[2] . طه عبد الرحمن ، أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 م، ص 45 .

أقوى خاصة في إنجاز الفعل اللغوي ؛ لاعتماده على توفر الإرادة من عدمها . و كذلك في ترتيب الخطاب للتدليل عليه .

و قد عالج بعض الباحثين القدماء و المحدثين القصد من هذه الزاوية ؛ فقد اشترط بعض النحاة ورود القصد في الكلام كما جعل كل من :أوستين"و "سيرل" المقاصد مركزا في التفريق بين المعنى التعبيري ، و بين قوة الأفعال الغرضي، أي النتيجة التي يقصد المرسل نقلها .[1]

. القصد بوصفه المعنى :

لا يتجسد القصد إلا باللغة ، إذ جعلت عليه دليلا لأن الله عز وجل وضع الألفاظ بين عباده تعريفا و دلالة على ما في نفوسهم ، فإذا أراد أحدهم من الآخر شيئا عرّفه بمراد هو ما في نفسه بلفظه ، و رتب على تلك الإرادات و المقاصد أحكامها بواسطة الألفاظ ، ولم يرتب تلك الأحكام على مجرّد ما في النفوس من غير دلالة فعل أو قول و لا على مجرد ألفاظ . لذا اعتبر بعض العلماء أن المقاصد هي المعاني نفسها ، فاللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد ، و المعنى هو المقصود .

و تتفاوت المعاني من حيث علاقة القصد بدلالة الخطاب الحرفية . مع أنه يمكن للمرسل أن يعبر عن مقاصده في أي مستوى من مستويات اللغة المعروفة ؛ و منها التنغيم لأن السمات التنغيمية تمثل مصدرا مهما للمعارف حول البنى و المقاصد التي يوليها المرسل عنايته في الخطاب .ودور التنغيم في الدلالة على القصد ، يوضح لنا بصفة أجلى العلاقة بين الدلالة و بين قصد المرسل ، وهي ليست علاقة قارّة واحدة ، بل هي علاقة ذات درجات متفاوتة و متدرجة .[2]

[1] . طه عبد الرحمن ، أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 189 ، 190 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 195 ، 196 .

و العناية بالقصد هو صلب نظرية "جرايس" عندما افترض أن هناك مبدأ عاما يؤسس لتفاعل طرفي الخطاب تفاعلا ناجحا ، وهو مبدأ التعاون .

فيعبر المرسل عن قصده بما يستجيب لتلك القواعد تارة ، و بخرقها أو تجاهلها تارة أخرى، فيصبح القصد هنا و هو ما يسميه "جرايس" و غيره " معنى المتكلم "و يمكن أن يتأوله المرسل إليه عن طريق الافتراض بأن المرسل تلفظ بالخطاب وفق ما يقتضيه "مبدأ التعاون" ، ليكون الاستدلال على قصده محكوما بـ"مبدأ التعاون".

و لهذا فالقصد ، بوصفه المعنى، هو المحور الرئيس الذي يتجلى في الإستراتيجية التلميحية، خصوصا لإنجاز أفعال لغوية متعددة في سياقات متنوعة بخطاب ذي شكل لغوي واحد ، مثل خطاب الاستفهام ، إذ يمكن أن ينجز المرسل به أفعالا كثيرة ، مثل فعل الطلب أو الإخبار .[1]

*** الحجاج :**

الحجاج جنس خاص من الخطاب ، يبنى على قضية أو فرضية خلافية ، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات ، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا ، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه و التأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية.[2]

**** تقنيات الحجاج :** يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة لا تختص بمجال من المجالات دون غيره . فيعمد المرسل إلى توظيف الأدوات اللغوية بمعانيها و خصائصها و إمكاناتها المعروفة ، وتنوع وظائفها في السياقات الممكنة .

---

[1] . طه عبد الرحمن ، أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، ص 197 ، 198 .

[2] . حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 4 ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ،1431هـ ، 2010م ، ص 5.

و قد صنف العرب بعضا منها في أعمالهم التي تركز على تلك المعاني ؛ مما أكسب الخطاب ثراء التنوع و مكن المرسل من حرية الاختيار حسب ما يتطلبه السياق .[1]

و يقسم "بيرلمان و زميله" تقنيات الحجاج اللغوية إلى فئتين هما : تقنيات طرق الوصل ، و تقنيات طرق الفصل .

و يقصد بالأولى " ما يتم به فهم الخطط التي تقرّب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، و كذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا أو إيجابا . و تقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا ، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلهاأو تفكيكها .

و يمكن تقسيم تقنيات الحجاج إلى :

. الأدوات اللغوية الصرفة: مثل ألفاظ التعليل بما فيها الوصل السببي ، و التركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللغوية و الحجاج بالتبادل ،و الوصف و تحصيل الحاصل.

. الآليات البلاغية : مثل تقسيم الكل إلى أجزائه ، و الاستعارة ، البديع ، التمثيل .

. الآليات شبه المنطقية : و يجسدها السلّم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية ، ويندرج ضمنه كثير منها ، مثل الروابط الحجاجية "(لكن ، حتّى ، فضلا عن ، ليس كذا فحسب ، أدوات التوكيد) ، ودرجات التوكيد ، و الإحصاءات ، و بعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل التعدية بأفعل التفضيل و القياس و صيغ المبالغة .[2]

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب دراسة لغوية تداولية ، ص 477 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 477 .

ثالثا / النقائض

1 . تعريف النقائض لغة واصطلاحا :

أ) لغة :

جاء في لسان العرب «" النقض إفساد ما أَبْرَمْتَ من عقدٍ أو بناءٍ ، و النقض ضد الإبرام". و النقيضة في الشعر ما ينقض به ، و كذلك المناقضة في الشعر بنقض الشاعر الآخر ما قاله الأول و النقيضة الاسم يجمع على النقائض .»[1]

و النقائض مأخوذة في الأصل من نقض البناء إذا هدمه و الحبل إذا حله ، وضده الإبرام يكون للبناء ،و الحبل ، و العهد[2] ، و ناقضه في الشيء مناقضة و نقاضا خالفه ، و المناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه ، و المناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول حتى يجيء بغير ما قال، و النقيضة الاسم يجمع على النقائض ، و لذلك قالوا : نقائض جرير و الفرزدق .[3]

ب) اصطلاحا :

النقيضة قصيدة يرد بها شاعر على قصيدة لخصم له فينتقض معانيها عليه ؛ بقلب فخر خصمه هجاء ، و ينسب الفخر الصحيح إلى نفسه هو ، و تكون النقيضة عادة من بحر الخصم و على رويّها .[4]

و النقيضة في الأغلب تدور حول محورين أساسيين :الأول فخر و هجاء قبلي ، و الثاني فحش في القول يتناول أعراض الأمهات و الزوجات و الأخوات و نساء القبيلة بوجه عام ، فيه قدر غير قليل من الطرافة و الفكاهة و السخرية اللاذعة ، و الناظر في أمر هذه الصور

---

[1] . ابن منظور ، لسان العرب ، م 14 ، ص 262 ، 263 .

[2] . الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ط3 ،1301 هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج2 ، ص 455

[3] . ابن منظور ، لسان العرب ، م 14 ، ص 263

[4] . عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي "الادب القديم من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الأموية " ، ج1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، أفريل 1981 م ، ص 361 .

الفاحشة يدرك أن المتناقضين و من يتلقون شعرهم لم يكونوا يأخذون الأمر مأخذ الجد ، و إلا لكان أقل قليله كافيا لإراقة الدماء .[1]

و لا بد من وحدة الموضوع في النقائض فخرا أو هجاء أو سياسة أو رثاء أو نسيبا ، أو جملة من الفنون المعروفة إذا كان الموضوع هو مجال المناقشة و مادة النقائض ، أما المعاني فالأصل العام فيها المقابلة و الاختلاف ، لأن الشاعر الثاني همه أن يفسد على الأول معانيه فيردها إن كانت هجاء ، و يزيد عليها مما يعرفه أو يخترعه ، وإن كان فخرا كذّبه فيها أو فسرها لصالحه هو ، أو وضع إزاءها مفاخر لنفسه و قومه .[2]

و قد سلك شعراء النقائض في نقض المعاني طرقا شتى ترجع إلى أصل عام واحد هو أن يعني الشاعر الثاني بإفساد ما يقرره الأول ، فيكذب ما يدعي أو يضع إزاءه ما يقابله ، أو يفسره لصالحه و يقلل أهميته .

و أهم الطرق التي اعتمدها المتناقضون في هذه الملاحم الشعرية هي:[3]

1 . **القلب** : يقول الشاعر الأول هاجيا فيرد عليه الثاني قالبا عليه معانيه ذاتها مدعيا أنها من صفات الأول أو رهطه .

2 . **المقابلة أو الموازاة** : و هي أن يضع الثاني من المفاخر أو المثالب ضروبا تقابل ما وضع الأول و تكون مناظرة لها .

3 . **التوجيه** : و ذلك أن تحدث الحادثة و يتناولها الشاعران و كل يفسرها تفسيرا يؤيد موقفه في الفخر أو الهجاء .

4 . **التكذيب أو تنازع المآثر** : و ذلك أن كل شاعر يدّعي لنفسه أو لقومه مأثرة بعينها و يدفع عنها زميله .

---

[1] . عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ،(د .ط) ، 1407هـ ، 1987م ، ص 352.

[2] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1954م ، ص 3 ، 4 .

[3] . المرجع نفسه ، ص 27 .

5 . و قد يسلم الشاعر للآخر معنى فينصرف عنه دون نقض طائعا أو مكرها ، إذ لا يستطيع الخوض فيه لداع عصبي أو سياسي ، أو ديني أو نحوهما .

2 . نشأة النقـــــائض و أسبابها :

عندما نذكر النقائض يتبادر إلى الذهن نقائض العصر الأموي التي بلغت شهرتها الآفاق ، و نالت قصب السبق من الدرس و التحليل ، وكأن هذا الفن الشعري حديث النشأة لم يعرفه الشعر العربي إلا في منتصف القرن الأول . و كأن فضل اختراعه راجع إلى هذه المدرسة الأموية المشهورة و رجالها المشهورين .

أما الحق التاريخي فيرجع بنشأة النقائض إلى طفولة هذا الشعر العربي في جوانب هذه الصحاري و القفار ، فلم تكد تستقيم أوزانه و تقرّر بين الشعراء حتى صارت أداة لهذا الجدل الشعري الذي تتحد موسيقاه و موضوعاته .

و هذا الشعر نشأ في حظيرة الشعر الجاهلي طفلا يحبو ، ثم تستقيم قدماه فينمو سريعا حتى نراه شابا قويا و لاسيما في ظلال السيوف و بين الأيام ، فلما جاء الإسلام ظفر به فنا موّطأ الأكناف ، كثير الأبواب فاستغله في سبيل دولته ، حتى إذا جاء الأمويون أشعلوه نارا موقدة ، كانت في نزعتها رجعة جاهلية عاصفة في ظل الدولة الإسلامية .[1]

و الدكتور شوقي ضيف يرى أن بذورا قديمة للنقائض سبقت العصر الأموي ، و يؤكد عدم وجود علاقة بين الهجاء الجاهلي و فن النقائض في العصر الأموي ، لأن العرب قبل عصر بني أمية لم يعرفوا هجاء منظما ، يستمر استمرارا متصلا ، وإنما كان هجاء متقطعا يظهر تبعا لنشوب حرب وأيام بينهم .[2]

---

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص 1 ، 2 .

[2] . ينظر : شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط8 ، (د.ت) ، ص 163 ، 164 .

كما أن الشاعر الجاهلي لم يكن يهجو ليضحك جمهورا و لا ليقطع له أوقات فراغه ، و لم يكن يهجو أمام خصومه مباشرة ، و لم يكن يحترف الهجاء على هذا النحو الذي نجده في عصر بني أمية .[1]

و يؤكد الدكتور صلاح الدين أن النقائض كانت فنا شعريا معروفا . إلى حد ما . في العصر الجاهلي ، لكنها في أوّل أمرها لم تأخذ صورة النقائض بكل أصولها و عناصرها و شرائطها الفنية ، و كانت تأخذ صورة الرد الذي لا يتقيد بأصول المناقضة ، ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا حتى وصلت إلى صورتها الكاملة و استوفت كل القواعد و الأصول الفنية اللازمة لفن المناقضة في نهاية العصر الجاهلي.[2] أما الدكتور صلاح رزق فيؤكد وجود النقائض في الشعر الجاهلي و يرى أنها قديمة قدم الفخر و الهجاء في الشعر العربي ، و قدم المنافسات القبلية و المنازعات العصبية التي سادت الحياة العربية قبل الإسلام بسنين طويلة .[3]

أ . النقـــائض في عصر بني أمية :

النقائض الأموية فن جديد من الشعر ، استلزمه الجدل السياسي و القبلي و الاجتماعي و الأدبي ، ونبغ فيه كثير من الشعراء و أشهرهم جرير و الفرزدق و الأخطل .

و إذا كانت النقائض القبلية قد و جدت في العصر الجاهلي فيما قيل في يومي الكلاب الأول و الكلاب الثاني ، و النقائض الدينية قد وجدت في عصر النبوة بين حسان وابن الزبعري و ضرار بن الخطاب مثلا ، فإن النقائض الأموية فن سياسي و أدبي جديد نشأ بتأثير الحاجة إليه في شؤون السياسة و العصبية و الأدب ، فالجانب السياسي و الأدبي منه جديد كل الجدة ، أما الجانب القبلي الاجتماعي فهو تطور للجدل القبلي الجاهلي القديم.[4]

---

[1] . عبد الرحمن الوصيفي ، النقائض في الشعر الجاهلي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1422هـ ، 2003م ، ص 10 ، 11 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 11 .

[3] . المرجع نفسه ، ص 12 .

[4] . ينظر : محمد بن عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في عصر بني أمية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1980 م ، ص 153 ، 154 .

*** نقائض جرير و الأخطل :**

الحوادث هي التي وضعت جريرا هذا الوضع من الأخطل فإنه أخذ صف قيس كما أسلفنا في أثناء حكم الزبيريين للعراق ، فتعرض له الأخطل يهجوه و يهجو قيسا معه ، و معروف أن قيسا كانت تناصر ابن الزبير و تؤازره ضد الأمويين ، و نجم عن ذلك أن نشبت طائفة من الحروب بينها و بين أنصار بني أمية في الشام من تغلب ، وكليب و أخواتها من القبائل اليمنية هناك ، و ما لبثت كفة اليمنيين و تغلب أن رجحت .

و معارك الهجاء بين جرير و الأخطل تعود إلى الحكم الذي حكم به الأخطل في حضرة بشر بن مروان بقوله :« الفرزدق ينحت من صخر و جرير يغرف من بحر » فلم يرض بذلك جرير .

لكن الدكتور شوقي ضيف يزعم أن النقائض استطارت بين الشاعرين بحكم موقف جرير في صف قيس ، و قد تكون حادثة بشر صحيحة ، و لكن ينبغي أن لا نجعلها كل الأسباب في اندفاع الشاعرين إلى التهاجي ، فوراءهما سبب أعمق في موقفهما هذا من الخصومات القبلية.

و إذا أخذنا ننظر إلى هذه النقائض التي بقيت بين أيدينا من عمل الشاعرين و التي جمعها أبو تمام ، لاحظنا توّا أنها قصائد ضخمة استنفذت جهدا غير قليل من الشاعرين ، وهي من حيث الشكل تتألف من قصيدتين قصيدتين ، فالوحدة في ديوان النقائض سواء بين الأخطل و جرير أو بين الفرزدق و جرير قصيدتان .

و الملاحظ في ديوان جرير و الأخطل أن النقائض تطول طولا شديدا ، فليست أهاجيهما مقطوعات ، وليست قصائد قصيرة كأكثر الأهاجي القديمة ، وإنما هي قصائد طويلة ، وكثيرا ما تسرف في الطول ، كما أن نقائضهما تزخر بتاريخ قيس و تغلب فهي هجاء من ناحية و تاريخ من ناحية أخرى .و يتصل بهذه الظاهرة التاريخية في النقائض بين جرير و الأخطل ظاهرة أخرى هي الظاهرة السياسية و معنى ذلك أن كل منهما كان يحاول أن

يلائم في نقيضته بين هذا التاريخ الذي يرويه عن القبائل في الجاهلية و بين الظروف السياسية الحديثة .[1]

* نقائض جرير و الفرزدق :

يمتاز هذا الديوان الثاني للنقائض من الديوان الأول من وجوه كثيرة ، فقد استغرق مدة أطول في تأليفه ، إذ انتهى جرير و الأخطل من صنع نقائضهما معا بوفاة ثانيهما في عصر الوليد بن عبد الملك حوالي سنة 91هـ ، أما ديوان جرير و الفرزدق فقد ظلا يؤلفان فيه و في نقائضه حتى توفّيا لعهد هشام بن عبد الملك سنة 114هـ .

و نقائض جرير و الفرزدق تسبق من حيث الزمن نقائض جرير و الأخطل كما تتأخر عليها من حيث الزمن أيضا ، فقد شغلتهما نحو خمسة و أربعين عاما ، بينما شغلت الأخطل و جرير نقائضهما نحو عشرين عاما فحسب ، وهذا الدهر الطويل لنقائض جرير و الفرزدق أتاح لها أن تكون أكثر عددا و أكمل فنّا و أتمّ صنعا .

و إذا تتبعنا نشأة نقائض جرير و الفرزدق نجدها ترجع إلى خصومة نشبت بين جرير و شاعر يسمى غسانا من سليط أحد غصون بني يربوع ، و دخل بينهما شاعر من مجاشع قوم الفرزدق يسمى البَعيث ، فتفوّق عليه جرير ، ففزع بنو مجاشع إلى شاعرهم الكبير الفرزدق ، وكان قد قيد نفسه لحفظ القرآن ، واعتزم أن يهجر الشعر ، فجاءه نسوة بني مجاشع واستثرنه للاشتراك في الخصومة و الردّ على جرير ، ومازلن به حتى فك وثاقه و زحف إلى المعركة ، واستمر عالقا بها حتى آخر لحظة من حياته .

و قد يكون هذا الأصل لنشوب المعركة بين الفرزدق و جرير صحيحا ، غير أن المعركة لم تلبث أن تطورت تحت تأثير مسرح المربد الكبير و ما كان به من جماهير تريد قطع الوقت و اللهو و التسلية إلى معركة كبيرة ، لا في المفاضلة بين عشيرتي الشاعرين فحسب ، بل أيضا إلى المفاضلة بين قيس و تميم ، و من يتعمق درس النقائض و درس حوادث العصر

[1] . شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص 166، 169 .

و أشخاصه و ظروفه يلاحظ أن هذا المزج بين عشيرتي الشاعرين و بين قيس و تميم بدأ مذ بدأت هذه المعركة أو في وقت قريب جدا من نشوئها .

و هدأت هذه المعارك القيسية التميمية قليلا في عهد الحجاج ، ثم عادت إلى العنف و الشدة بعد وفاته ؛ على أنه ينبغي أن نفهم أن هذه المعارك بين عشيرتي الشاعرين ثم بين قيس و تميم لم تكن معارك صارمة ، وإنما كانت معارك يراد بها اللهو و التسلية ، أما الشاعران فكانا غير متحاقدين و لا متخاصمين بل متصادقين متوادين.

فالمسألة لم تكن صراعا صارما كما ظن الرواة ، و في كل مكان نجد نصوصا تشهد بأنهما كانا متعاطفين متراحمين ، لا متقاطعين متنابذين ، و قد حزن جرير على صاحبه حزنا شديدا حين سبقه إلى الموت ، و رثاه بأبيات مختلفة منها :[1]

[من الطويل]

فُجِعنا بِحَمّالِ الدَيـاتِ اِبنِ غالِبٍ وَحامي تَميمٍ عِرضَها وَ المُراجِمِ
بَكَيناكِ حِدثانَ الفِراقِ وَ إِنَّمـا بَكَيناكَ إِذ نابَت أُمـورُ العَظـائِمِ
فَلا حَمَلَت بَعدَ اِبـنِ لَيلى مَهيرَةٌ وَ لاشُدَّ أَنسـاعُ المَطِيِّ الرَواسِمِ

ب . أسباب النقـــــائض :

وإذا أردنا أن نتبين الأسباب التي أنشأت هذه النقائض وجدناها تدخل في عدة أبواب أهمها:

. الاقتصاد و أسباب العيش : نجد نقائض جرير و الأخطل متأثرة بهذا السبب ، إذ أنها قامت على ما كان بين قيس و تغلب من عداوة مردها المنافسة على أرض الجزيرة واستغلالها ، و كانت بينهما أيام شنيعة أورثت الأحقاد ووقّفت جرير و الأخطل و غيرهما متناقضين .

. السياسة الدولية و الحزبية : و هذا الجانب ذو مظاهر شتى ، فقد كان موقف قيس عيلان مع الزبيريين على بني أمية في مرج راهط ثم مكانتهم في الشام و الجزيرة مما أخاف

[1] . شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، ص 175 ، 179 .

تغلب و شغل بني أمية و عيّن موقف جرير من الأخطل ، ثم موقف الفرزدق منهما في هذا الفن العتيد ، وهذا يفسر لنا احتماء تغلب بالبيت الحاكم في دمشق و مكانة الأخطل في القصر الملكي ، وإيثاره على جرير ، ثم فزع التغلبيين لما رأوا قيس عيلان تقترب من دمشق ، وما دار حول هذا من نقائض اشترك فيها أقطابها الثلاثة .

. أسباب قبلية واجتماعية : من الواضح أن العصبية القبلية كانت الدافع المباشر لما ثار من مناقضة بين الشعراء في الأغلب الأعم ، فالأخطل تغلبي في نقائضه مع جرير و كان انتصاره لأمية أو لدارم في سبيل قومه ، وكان يفاخر بمآثر تغلب و أيامها في جميع مواقفه حتى لقد فخر على عبد الملك بن مروان.

و كان جرير على الرغم من نزعته مع قيس ، تميميا يفخر بتميم عامة و بيربوع رهطه الأدنين خاصة حين يلتحم مع صاحبيه ؛ و أما الفرزدق فقد غلبت عليه القبلية في هذا الفن و في سواه فهو زعيم تميم و المحامي عنها ، خاصم في سبيلها الخلفاء و الولاة .

. و هناك عوامل فنية تقوم على قيمة الشعر و المفاضلة بين الشعراء ، من ذلك ما جرى من الأخطل حين بعث ابنه مالكا إلى العراق ليأتيه بخبر جرير و الفرزدق ، فقال له ابنه : وجدت جريرا يغرف من بحر ، ووجدت الفرزدق ينحت من صخر ، فقال الأخطل : الذي يغرف من بحر أشعرهما[1].

و قال يفضل جريرا على الفرزدق :[2]

[من البسيط]

إني قضيتُ قضاء غير ذي جنَف لما سمعتُ و لما جاءني الخبرُ

أن الفرزدقَ قد شـالت نعامتُـه و عضَّه حيَّـةٌ من قومه ذَكـرُ

---

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 222 .

[2] . أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، تحقيق و إشراف لجنة من الأدباء ، م11 ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1401 هـ ، 1981م ص 55 .

و كانت السرقة الشعرية من هذا الجانب الفني ، و من أمور المناقضة أمور خاصة خالصة أو متأثرة ببعض ما سبق من أسباب .[1]

أما فنون النقائض فقد تعددت بين نسيب و حماسة و فخر و هجاء، و رثاء و وصف و غيرها ، و إن كان الفخر و الهجاء فيها الأساسيين يقومانها و يضفيان طابعهما على الفنون الأخرى فتتأثر معانيها بالفخر و الهجاء .

و القصيدة العربية تبدأ عادة بالنسيب ، و قد غلب ذلك على النقائض و لا سيما عند جرير الذي يعد أستاذ هذا الفن بين زملائه خاصة ، وكانت معاني هذا الفن مجالا للمناقضة في بعض الأحيان كما سخر جرير باصطناع الفرزدق الجلال و العفة في ديباجة ميميّته : [2]

[من الطويل]

تَحِنُّ بِزَوراءِ المَدينَةِ ناقَتي حَنينَ عَجولٍ تَبتَغِي البَوَّ رائِمِ

فقال جرير في نقضها عليه :[3]

[من الطويل]

أَتَيتَ حُدودَ اللَهِ مُذ أَنتَ يافِعٌ وَشِبتَ فَما يَنهاكَ شيبُ اللَهازِمِ

هُوَ الرِجسُ ياأَهلَ المَدينَةِ فَاِحذَروا مُداخِلَ رِجسٍ بِالخَبيثاتِ عالِمِ

لَقَد كانَ إِخراجُ الفَرَزدَقِ عَنكُمُ طَهوراً لِما بَينَ المُصَلّى وَواقِمِ

و كانت الحماسة من لوازم الفخر إذ هي فن القوة و التعالي و لاسيما عند ذكر مواقف القتال و الظفر بالمجد و السيادة ، فصارت بذلك عنصرا من عناصر هذا الفن القائم على الجدل و الملاحاة ، وقد عرض جرير في رثاء زوجه لهجاء الفرزدق فردّ عليه و هجا زوجته

---

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 218 ، 222 .

[2] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت ، دار بيروت ، بيروت ، (د.ط) ، 1385هـ ، 1966م ، م 2 ، ص 307.

[3] . جرير ، ديوان جرير ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة، ط 3، ج3 ، ص1001 .

التي أحسن جرير الثناء عليها فصار الرثاء من مجالي النقائض أيضا ، و كان وصف الشمائل و الرذائل و تصوير ما يلابسها من معاني المهاجاة و المفاخرة حتى عدت بعض الصور غاية في الهجاء و السخرية أو الفخر و الثناء .[1]

3 . قيمة النقائض : كانت النقائض فنا ممتازا في تاريخ الأدب العربي ، وشغل من عصوره ومادته و رجاله قدرا خطيرا ، وقد خلف هذا الفن فوائد عدة أهمها :

1) الجانب اللغوي : من الأمور المقررة أن ألفاظ اللغة الدائرة في عصر ما إنما هي تراث الماضي البعيد و ثمرة عصور سحيقة تعاقبت عليها بالزيادة و النقص و التحريف و التصحيف ، سواء في المعاني و العبارات و الألفاظ و الأساليب .

فالعصر اللغوي الواحد خليط من القديم و الحديث و يحيي مجموعات من الألفاظ و يميت أو يضعف أخرى حسب حاجته الكلامية . و لما كانت النقائض كثيرة العدد مديدة الطول كثرت قوافيها فاضطر الشعراء إلى إحياء قواف قديمة و حديثة سدا لحاجة النظم واستكمالا لأبواب المناقضة و الملاحاة فظهرت ثروة لغوية أكسبت المعاجم مادة غزيرة ، ووضعت أمام الكتاب و الشعراء و الخطباء ذخيرة كلامية نافعة .

كما نجد في النقائض الشذوذ النحوي مثل بيت الفرزدق :[2]

[من الطويل]

وَعَضُّ زَمانٍ يا اِبنَ مَروانَ لَم يَدَع مِنَ المالِ إِلّا مُسحَتاً أَو مُجَرَّفُ

برفع مجرفُ.

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 230، 231 .

[2] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، ص 433 .

و لفخامة النقائض و بداوة فحوله حيّ الغريب من اللغة ولاسيما على لسان الفرزدق الذي قيل لولا شعره لذهب ثلث اللغة ؛ و قد سجلت النقائض أسماء (الأيام) العربية ، الجاهلية خاصة مما دعا الشرّاح إلى إيراد أخبارها فكانت مادة للتاريخ والقصص غزيرة نافعة .[1]

2) الجانب الأدبي : تعد النقائض رقيّا عظيما للشعر القديم و خاصة الفنون التي كانت قوامها ، حيث اجتهد شعراؤها في تجويدها من حيث المعاني و الألفاظ و الصور ، و الأساليب حتى كانت آخر ما انتهى إليه الشعر الإسلامي المحافظ ، كما تعد النقائض تاريخا للحياة الجاهلية من حيث الأيام و الحوادث وشخصيات القبائل التاريخية ، وقد خلفت النقائض ثروة نقدية ذات مذاهب لغوية و أدبية واجتماعية ، سجلتها الكتب القديمة خاصة الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .[2]

3) الجانب السياسي : تصور النقائض جوانب شتى من الحياة السياسية ، لذلك تعد مصدرا تاريخيا قيّما ، و قد بكرت النقائض بتمثيل ذلك منذ اختلف علي و معاوية (رضي الله عنهما) على الخلافة الإسلامية ، وما استتبع ذلك من حرب انتهت بخدعة التحكيم ، وظهور الأحزاب و فوز الأمويين .

فإذا كان عهد عبد الملك و قد حميت المناقضة واشتبك فيها فحولها الثلاثة رأيناها تسجل حكومة نشيطة ، وصراعا بينها و بين معارضيها ، وعصبيات تستغلها السياسة وولاة و أمراء ذوي سياسة خاصة ممتازة ، و صلات بالروم و غيرهم و فوزا للخليفة مؤزّرا ، و أسرة حاكمة موقّرة حازمة .

و ظهر ذلك في شعر الأخطل كقوله في نقيضته في عبد الملك :[3]

[من البسيط]

---

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 445 ، 446 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 448 ، 450 .

[3] . إيليا سليم الحاوي ، شرح ديوان الأخطل ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979م ، ص 169 ، 170.

يَغشى القَناطِرَ يَبنيها وَيَهدِمُـها مُسَوِّمٌ فَوقَهُ الراياتُ وَ القَـتَرُ

ثم استَقَلّ بِأَثقـالِ العِراقِ وَقَـد كانَت لَهُ نِعمَةٌ فيهِم وَمُـدَّخَرُ

في نَبعَةٍ مِن قُرَيشٍ يَعصِبونَ بِها ما إِن يُوازى بِأَعلى نَبتِها الشَجَرُ

و نتبيّن من هذه النقيضة أمورا سياسية أو متصلة بالسياسية إلى حد بعيد .

كما صورت النقائض أثر العصبيات الكبرى في السياسة ، فنقائض جرير تصور العصبية القيسية على تغلب و دارم و أميّة أحيانا ، و نقائض الفرزدق تصور عصبية تميم على قيس و نزعة العراق للاستقلال عن الشام ، ونقائض الأخطل صحيفة تغلب على قيس و يربوع و مع أميّة ما دامت تحمي تغلب و تساير صوالحها .

وهناك الأيام الجاهلية و الإسلامية التي أحصت النقائض كثرة منها ضخمة .[1]

4) الجانب الاجتماعي : و ربما كان تصوير النقائض لعصرها الاجتماعي أوسع و أوفى ، ذلك لأن الفحول عاشوا حياة اجتماعية بدوية ، جاهلية ، تؤثر فيها العصبيات القبلية و التقاليد الاجتماعية .

و كانت النقائض معرضا اختلطت فيه التقاليد الإسلامية و الجاهلية معا ، من مفاخر بالمربد و معاقرة يفخر بها الفرزدق :[2]

[من الطويل]

أَلَم تَعلَموا أَنّي اِبنُ صاحِبَ صَوأَرٍ وَعِنـدي حُساما سَيفِهِ وَ حَمائِلُهْ

و ينكرها عليه جرير :[3]

---

[1] . أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، 451 ، 452 .

[2] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، ص 566 .

[3] . جرير ، ديوان جرير ، ص 235 .

[من الطويل]

وَلا يَستَوي عَقرُ الكَزومِ بِصَوأَرٍ وَذو التاجِ تَحتَ الرايَةِ المُتَسَيِّفُ

و كذلك الحج و الأسرى و الجزي ، و صلاح جرير وعفته ، و فجور الفرزدق و سفاهته ، و الصلاة و الصوم ، و النبوة ، و الخلافة ، ثم الردافة في يربوع كقول جرير :[1]

[من الكامل]

وَالرِدفِ إِذ مَلَكَ المُلوكَ وَمَن لَهُ عِظَمُ الدَسائِعِ كُلّ يَومِ فِضــالِ

و الاجازة كقول جرير أيضا :[2]

[من الوافر]

لَنا حَوضُ النَبِيِّ وَساقِيــاهُ وَمَن وَرِثَ النُبُوَّةَ وَ الكِتـابا

وَمِنّا مَن يُجيزُ حَــجيجَ جَمعٍ وَإِن خاطَبـتَ عَزَّكُمُ خِطابا

كذلك أشارت إلى كثير من الحوادث الاجتماعية المتصلة بالسياسة و غيرها كحادثة ضرب الرمي المشهورة ، ومقتل أعْيَن أبي النوار ، وحُمَيْدة المالكية امرأة معبد السَليطي مع حوط بن سفيان .فقال جرير : [3]

[من الطويل]

حُمَيدَةُ كانَت لِلفَرَزدَقِ جارَةً يُنادِمُ حَوطاً عِندَها وَ المُقَطَّعا

و هناك أحساب القبائل و مثالبها فتبيّن شخصيات القبائل و رجالها كحسب دارم و فقر يربوع و شجاعتها ، و مجد قيس ، و كذلك الأنساب كضبة أخوال الفرزدق و بيوت شيبان .

---

[1] . جرير ، ديوان جرير ، ص 295 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 55

[3] .أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 217 .

كما نجد رمي جرير صاحبيه من ناحية الدين ، فالفرزدق زانٍ يحالف النصارى ، و الأخطل يسجد للصليب ، و يشرب الخمر ، و يأكل لحم الخنزير و يدفع الجزية ، و لا يعرف شعائر الإسلام . كما تردد ذكر أعيان القبائل في النقائض ، الجاهلي منهم و الاسلامي .

و النقائض تدل على مقدار الثروة الضخمة التي كانت في يد الخلفاء و الأمراء بما لابسها من جوائز الشعراء ، و تفاوت القبائل و الأقاليم في الثروة ، و المنافسة الاقتصادية بين قيس و تميم في بلاد الجزيرة ، وهذه الأرستقراطية الأموية القائمة على عناصر الجنس و المال ، كلها إشارات إلى ما يمكن أن تغذينا به النقائض من معارف اجتماعية واقتصادية لذلك العصر الذي أنشئت فيه .[1]

4 . أهم مميزات النقائض :

1) **اقتباس المعاني الإسلامية :** اقتبس شعراء النقائض بعض المعاني الإسلامية من كتاب الله ليظاهروا بها أفكارهم ، غير أن اقتباسهم السطحي لم يجاوز اللسان إلى القلب ، و العقل إلى الروح ، فتخلّفوا عن شعراء الشيعة ، و لم يبلغوا بَعض ما بلغه شعراء الخوارج من تَمَثُّل و التزام ، و تفانٍ و إخلاصٍ للإسلام ، و عذرهم أنهم . و إن وهموا فيما فهموا . قد أخلصوا لما التزموا .

أما شعراء النقائض فقد أخذوا من مشكاة الإسلام أقباسا أضاءوا بها جاهليتهم الجديدة ، ومن حقائقه أدلة ظاهروا بها أباطيلهم المفتراة ، و من قصصه و شخوصه أحداثا أسقطوا مقاصدها السامية على أدبهم الرخيص ، فضلُّوا و أضلّوا .

و من أمثلة اقتباس المعاني الإسلامية اقتباس قوله ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ ﴾:[2] فالقرآن جعل المشركين الذين يدينون بغير الإسلام عناكب تأوي إلى مساكن من خيوط واهية لا تحميها ، فاقتبس الفرزدق ما في

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي، 457 ، 461 .

[2] . العنكبوت :41

العنكبوت و بيتها من وهن و ألصقه بقوم جرير، فزعم أنهم كانوا من أحقر الحشرات فكيف يطاولون قوم الفرزدق الأعزة ؟

في قوله :[1]

[من الكامل]

مِن عِزِّهِم جَحَرَت كُلَيبٌ بَيتَها   زَربـــاً كَأَنَّهُـمُ لَدَيـهِ القُمَّلُ

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِها   وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

فشّهر جرير السلاح نفسه في هجوه البعيث و من ناصر الفرزدق من الشعراء ، فجعل الفرزدق كعجل السامريّ ،و البَعيث و أضرابه كبني إسرائيل الذين عبدوا العجل من دون الله.

فقال:[2]

[من الطويل]

ضَلَلتَ ضَلالَ السامِرِيِّ وَقَومِهِ   دَعاهُم فَظَلّوا عاكِفينَ عَلى عِجلِ

أخذ البيت من بضع آيات في سورة "طه" و هي : ٹ ڈ چ ۇ ۆ چ[3]

،چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ چ[4]، چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ چ[5]

و أحيانا كانوا يكتفون بإشارات خواطف إلى أحداث وردت في القرآن الكريم كقصة نوح ، و أصحاب الفيل ، أو بألفاظ إسلامية كالأبرار و الملائكة ، و الجزية و الصلوات و حدود

---

[1]. الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، م2 ، ص 155 .

[2]. محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، شرح ديوان جرير ، مطبعة الصاوي ، ط1 ، (د.ت) ، ص 446 .

[3]. طه : 85 .

[4]. طه :88 .

[5]. طه : 91.

الله ؛ و ما لابس الإسلام من خلافة ، و إمارة ، و سياسة ، و مضرية ، و قريش و نحوها.[1]

2) سقوط المعاني و بذاءة الألفاظ : لا يحملك على التقزّز و الاشمئزاز من النقائض كما يحملك عليهما ولغ الشعراء في الفواحش القباح ، ولَوْكَهم البذاءة الوقاح ، كأنهم لم يتأدبوا بآداب الإسلام ، ولم يتخلقوا بخلق النبوة ، ولم يسمعوا بقول سعيد الخدري :" كان الرسول . صلى الله عليه و سلم . أشد حياء من العذراء في خدرها " ، و يحفظوا الحديث الذي خاتمته ".....و الحياء شعبة من الإيمان " في قوله صلى الله عليه و سلم : «الإيمان بضع و ستون شعبة ، و الحياء شعبة من الإيمان »[2] و إذا كان الحياء شعبة من الإيمان فقد كان الفجور و التعهّر و الفحش و القِحة و البذاءة في المعاني و الألفاظ من شعب النقائض التي مرَّغتها بالشناعة و البشاعة .

و أسوأ ما يسوؤك من أصحابها أن بعضهم كان يفضح بعضا ثم لا يرعوون ، و لا يزدجرون ، و لا يربؤون بأعراضهم عن القذف ، و لا يصونون نساءهم من الانتهاك ، فأم جرير يمضغ عرضها الفرزدق ، و جعثن أخت الفرزدق يكشف عورتها جرير، و السوءات التي سترها آدم و حواء بورق الشجر كشفها شعراء الهجاء بألسنة البغاء حتى أفسدوا الأذواق إفسادا مخزيا لا يسيغه الخلق العربي بله الإسلامي ، و إن كانت الدراسة العلمية و التاريخية مضطرة لتناول كل شيء حتى لا يفوتها عنصر من مقومات هذا العصر الأدبية و الاجتماعية .[3]

---

[1] . ينظر : غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، الشعر في العصر الأموي ، دار الفكر ، دمشق ، 2008م ص 545 ، 546.

[2] . البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) ، صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ ، 2002 م ، ص 13 .

[3] . غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، الشعر في العصر الأموي ، ص 547 .

و إليك شيء من شواهد ذلك ، وعلى من أراد تبين هذه الصور الرجوع إلى دواوين الفحول و نقائضهم ؛ فهذه أم جرير يقول فيها الفرزدق:[1]

[من الكامل]

أَزرى بِجَريكَ أَنَّ أُمَّكَ لَم تَكُن إِلّا اللَئيمَ مِنَ الفُحولَةِ تُفحَــلُ
قَبَحَ الإِلَهُ مَقَرَّةً في بَطنِـــها مِنها خَرَجتَ وَكُنتَ فيها تُحمَلُ
نشقت بني أبيك فهي خبيثة و بها إلى قعر المقرّة يضهـلُ
يبكي على دمن الديار و أمه تعلو على كمر العبيد و تسفلُ

و لم يكن جرير دون صاحبه سفاهة بل كان أشد فحشا وأبلغ في الإقذاع ، و ربما نشأ ذلك عن تكالب الشعراء عليه ، و هوان حسبه ، وشدة انفعاله ، حتى تولد في نفسه " مركب النقص" و صار لا يحتمل من أحد غمزا و لا مسبة ، فإذا هاجمه شاعر أو أعان عليه شخص ، أو نقده ناقد ، أنشب فيه جرير مخالبه و نهش عرضه ، و نشر مخازيه أو ابتدع له منها ما شاء خياله الخصب و تصويره العجيب .[2]

و هو في الأبيات التالية يهاجم الفرزدق من ناحية أخته جعثن: [3]

[من الكامل]

وافاك غدرك بالزبير عــلى منى و هجر جعثنكم بذات الحرمــل
بات الفرزدق يستجير لنفســـه و عجان جعثن كالطريق المعمل
أسلمت جعثن إذ يجر برجلـــها و المنقريّ يدوســها بالمنشَـل
تهوي استها و تقول يالَ مجاشع وَمَشَــقَ نُقْبَيْها كَعَيْنُ الأَقبـلِ

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1998م ، م1 ، ص 178 .

[2] . أحمد الشايب،تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص 413 .

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، ديوان النقائض ، م1 ، ص 195 .

و كان الأخطل دون صاحبيه في هذا النوع من السباب ، و لعل مرجع ذلك أن يهاجم نساء المسلمين في دولة إسلامية ترعاه ، أو يخلط مدائحه في الخلفاء بهذا السباب ، أو يتورّط في شيء لا يلائم طبعه ، فقلّت في شعره هذه الصور القبيحة على نحو قوله:[1]

[من البسيط]

مازالَ فينا رِباطُ الخَيلِ مُعلِمَةً وَفي كُلَيبٍ رِباطُ الذُلِّ وَالعارِ

قَومٌ إِذا اِستَنبَحَ الأَضيافُ كَلبَهُمُ قالوا لِأُمِّهِمِ بولي عَلى النـارِ

فالأخطل هجا قوم جرير من وجوه شتى ؛ أحدها أن جعل أمهم خادمة ، و الثاني أمرها أن تطفىء النار من ضيف يتنوّر بها ، و الثالث بخل القرى .

3) التصوير المثير : هذه الواقعية و ذلك الهجاء العاري المكشوف بدا في عدة مظاهر ؛ في الألفاظ المفردة التي تدل على معانيها دلالة حقيقية سافرة لا رمز فيها و لا كناية ، فقد أخذ هؤلاء الفحول يؤدون العورات بألفاظها الحقيقية دون مواربة بل يختارون من أسمائها أدلها على الفحش و أقربها إلى الابتذال .

و في هذه الصور تجد العري و السفور شنيعا قبيحا حسيا ، كما وصف الأخطل نسوة كليب[2]، و كقول جرير: [3]

[من الوافر]

نزت أم الأخيطل و هي نشوى قَفا الخِنزيرِ تَحسِبُـهُ غَـــزالا

تَظَلَّ الخَمرُ تَخلِجُ أَخــدَعَيها وَتَشكو في قَوائِمِها اِمـــذِلالا

من المتولجات على النشاوى و لم تلج الخدور و لا الحـجالا

---

[1] . أبو تمام ، نقائض جرير و الأخطل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 1922م ، ص 134 ، 135 .

[2] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 416 .

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، ديوان النقائض،م1 ، ص 195 .

و كانت الواقعية تبدو أحيانا كثيرة في المعاني فهذا الفرزدق يلتجيء إلى عمرو بن لجأ ليعرف منه مثالب بني جعفر بن كلاب وما يهجون به،فلما أخذها عنه هجاهم بها[1]،في قصيدته التي يقول فيها : [2]

[من الطويل]

وَنُبِّئتُ ذا الأَهدامِ يَعوي وَدونَـهُ مِنَ الشَأمِ ذَرّاعاتُها وَقُصورُها

إِلَيَّ وَ لَم أَترُك عَـلى الأَرضِ حَيَّـةً وَلا نابِحاً إِلّا اِستَسَرَّ عَقورُها

عَوى بِشَقاً لِإِبنَي بُحَيرٍ وَدونَنَــا نِضادٌ فَأَعلامُ السِتارِ فَنيـرُها

وَنُبِّئتُ كَلبَ اِبنَي حُمَيضَةَ قَد عَـوى إِلَيَّ وَنارُ الحَربِ تَغلي قُدورُها

4) الخيال الخصب : و مع هذه الواقعية كان هناك خيال خصب يبتكر الصور ، و يبالغ في المعاني و يخترع الوقائع و الأحداث ، غير آبه بما يرتكب في سبيل ذلك من كذب و بهتان ، فمع اعتراف جرير بصلاح "جعثن" و عفافها نجده شنّع بها ، و عرضها عرضا قبيحا ، و نجد الفرزدق يخترع قصصا غرامية شتى ، كالقصة التي وضعها على امرئ القيس (دارة جلجل) و قصة زوجه حدراء بنت زيق بن بسطام ابن قيس الشيباني التي تزوجها على النوار و ما انتهت به حياتها مما يشبه الدراما . و قد علمت فيما مضى قصة جعثن و أنها حادث يسير لا خطر فيه ، ولكن انظر كيف صوّرها جرير و أطنب فيها ، و أكثر مناظرها و شنّع بها[3] ، كقول جرير:[4]

[من الوافر]

نَسيتُم عُقرَ جِعثِنَ وَاِحتَبَيتُم أَلا تَبّاً لِــفَخرِكَ بِالحُـباتِ

وَقَد دَمِيَت مَواقِعُ رُكبَتَيها مِنَ التِبراكِ لَيسَ مِنَ الصَلاةِ

---

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 417 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 430 .

[3] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 417 .

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، م2 ، ص 176 .

تبيت الليل تُسلقُ استكاها كــدأبِ الترك تلعبُ بالكُراتِ

وحطّ المنقَريّ بهـــا فقرّت عــلى أمّ القفا و الليلُ عاتِ

5) الميل إلى الاستقصاء و حشد الأيام و الحوادث و الأسماء ؛ مما جعل النقائض سجلا تاريخيا لصفات القبائل و أيامها و حوادثها و رجالها المشهورين ، و ما ألم بحياتهم من مواقف كريمة مجيدة أو وضيعة ذليلة .

فكل شاعر حرص على أن يحشد في جانب قومه فضائلهم و أيامهم و مواقفهم و أمجادهم و أن يضع بجوارها مثالب خصمه و هزائم رهطه و مخازيهم و جبنائهم إلى غير ذلك مما تقتضيه مواقف التحدي و المفاخرة.[1] قال الفرزدق في ميميته المشهورة يسرد من أيام وحوادث:[2]

[من الطويل]

وَيَومَ جَعَلنا الظِلَّ فيهِ لِعامِـــرٍ مُصَمَّمَةً تَفأى شُــؤونَ الجَماجِمِ

فَمِنهُنَّ يَومٌ لِلبَريكَينِ إِذ تَــرى بَنو عامِرٍ أَن غانِـــمٌ كُلُّ سالِـمِ

وَمِنهُنَّ إِذ أَرخى طُفَيلُ اِبنُ مالِكٍ عَلى قُرزُلٍ رِجلي رَكوضِ الهَزائِمِ

وَيَومَ اِبنِ ذي سَيدانَ إِذ فَوَّزَت بِهِ إِلى المَوتِ أَعجازُ الرِماحِ الغَواشِمِ

وَنَحنُ ضَرَبنا هامَةَ اِبنِ خُــوَيلِدٍ يَزيدَ عَلى أُمِّ الفِراخِ الجَواثِـــمِ

6) تكرار المعاني و الأيام و الأحداث : كانت المناقضة طويلة العهد ، كثيرة العدد ، تستنفد المعاني بسرعة و تستغرقها بحيث يفرغ الشعراء ما في جعبهم في عدد قليل منها ، لذلك عمدوا إلى التكرار و ترديد المعاني ، و الأيام و الأحداث ، فالأخطل يكرر أيام قومه على قيس ، و مآثر دارم ، و مثالب كليب ، و الفرزدق يفعل ذلك بالأيام و الرجال ، وأما جرير فقد لاحظ النقاد إلحاحه على الفرزدق بمعاني الزبير ، و جعثن ، و القيون و الزنا ، و

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 419 .

[2] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق، م 2 ، ص 314 ، 315 .

النفي من المدينة ، و السيف ، و كأنهم عدوا ذلك قصرا في هجائه ، و ضيقا في مجاله ، و كذلك ردد مع الأخطل الخمر ، و الكفر و الجزي ، و قذارة نسوة تغلب ، و هزائم رجالهم.[1]

يقول جرير في نقيضته:[2]

[من الوافر]

فلو أيام جعثن كان قومي هم قوم الفرزدق ما استجارا

فَظَلَّ القَينُ بَعدَ بِكاحِ لَيلى يُطيرُ عَلى سِبالِكُمُ الشَرارا

و يقول في أخرى:[3]

[من الكامل]

لاقَيتَ أَعيَنَ وَالزُبَيرَ وَ جِعثِناً أَعدالَ مُخزِيَةٍ عَلَيكَ ثِقالِ

وَدَعا الزُبَيرُ مُجاشِعاً فَتَرَمَّزَت لِلغَدرِ أَلأَمُ آنُفٍ وَسِبالِ

و يقول للأخطل في قومه:[4]

[من الكامل]

عَبَدوا الصَليبَ وَكَذَّبوا بِمُحَمَّدٍ وَبِجِبرَئيلَ وَكَذَّبوا ميكالا

و يقول في نقيضة أخرى :[5]

---

[1] . أحمد الشايب،تاريخ النقائض في الشعر العربي، ص 421 .

[2] ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، م1 ، ص219 ، 220 .

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، م1 ، ص 272 .

[4] . أبو تمام ، نقائض جرير و الأخطل ، ص 07 .

[5] . المرجع نفسه ، ص 125 .

[من الكامل]

أَفَبِالصَليبِ وَمارَ سَرجِسَ تَتَّقي شَهباءَ ذاتَ مَناكِبٍ جُمهورا

7) الفخر و الهجاء : لقد غلب الفخر و الهجاء على قصائد النقائض ، مع ورودهما مختلطين ، بحيث تجد الأبيات المتجاورة جامعة بين الفنين دون فصل أو تنسيق ، بل تجد البيت الواحد يجمع بين الفنين ، و ذلك لأن الفرزدق مثلا يفخر بتميم و يهجو بني كليب ، ثم يضع مآثر تغلب و تميم أمام مثالب قيس و يربوع ، و يقرن المعاني معا و يوازن بينها ، و كذلك جرير يفخر بيربوع و قيس ليهجو تغلب و دارما ، و الأخطل يخلط بين الفخر بقومه وهجاء قيس و هكذا .[1]

يقول جرير للفرزدق في مصرع قتيبة :[2]

[من الطويل]

فَغَيرُكَ أَدّى لِلـخَليفَةِ عَهدَهُ وَغَيرُكَ جَلّى عَن وُجـوهِ الأَهاتِمِ

فَإِنَّ وَكيعـاً حينَ خارَت مُجاشِعٌ كَفى شَعبَ صَدعِ الفتنَةِ المُتَفاقِـمِ

لَقَد كُنتَ فيها يافَرَزدَقُ تابِعاً وَريشُ الذُنـابى تـابِعٌ لِلقَـوادِمِ

نُدافِعُ عَنكُم كُلَّ يَومِ عَظيمَـةٍ وَأَنـتَ قُراحِيٌّ بِسَيـفِ الكَواظِـمِ

أَجُبْناً وَفَخْراً يَا بَنِي زبد استها و نَحن نَشب الحرب شيبَ المقادِمِ

فخر بيربوع ، وهجاء مجاشع ، و فخر ثانية ، و هجاء ، ثم فخر في خمسة أبيات .

8) الجزالة :كانت الجزالة هي الطابع الغالب على النقائض الأموية ، وإذا كانت الجزالة تقابل الرذالة و الإسفاف اللفظي فقد نجا شعر المناقضة من هذه الرذالة و زاد فخامة و قوة نشأت عن طبيعة الفخر و الهجاء و عن شخصيات الشعراء و فحولتهم التي بلغت ذروتها في الشعر العربي ، على عهد الأمويين ، و يمكن تبيين هذه الجزالة إذا وازنّا بين النقائض

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 422 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، م1 ، ص 333 ، 334 .

و بين الشعر الغزلي ، و الشعر السياسي في هذه الفترة ذاتها ، فقد امتاز الغزل بالرقة الجزلة ، وامتاز الشعر السياسي بالسهولة و الوضوح ثم القوة أحيانا ، و كان لهذه الموضوعات أثر واضح في أساليب الشعر و عباراته و صوره ، و لكن يلاحظ بجانب ذلك أن الجزالة كانت من طبع جرير و الفرزدق و الطرماح و غيرهم ، و من صنعة الأخطل و عبادته الشعر شأنه في ذلك شأن زهير و بنيه و الحطيئة ممن كانوا يعدون قصيدهم في أناة و قصد و إحكام .[1] فمن شواهد هذه الخاصية في شعر النقائض قول الفرزدق:[2]

[من الكامل]

إنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتـاً دَعائِمُهُ أَعَــزُّ وَأَطـوَلُ

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَ ما بَنى حَكَــمُ السَماءُ فَإِنَّــهُ لا يُنقَلُ

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبـالَ رَزانَةً وَتَخالُنا جِنّــاً إِذا مـــا نَجهَلُ

فَادفَع بِكَفِّكَ إِن أَرَدتَ بِناءَنا ثَهلانَ ذا الهَضَباتِ هَل يَتَحَلحَلُ

و صنعة الأخطل ظاهرة في رائيته التي تشبه حوليات زهير بن أبي سلمى و منها قوله:[3]

[من البسيط]

حُشدٌ عَلى الحَقِّ عَيّافو الخَنا أُنُفٌ إِذا أَلَـمَّت بِهِم مَكروهَةٌ صَبَروا

شُمسُ العَداوَةِ حَتّى يُستَقادَ لَهُم وَأَعظَمُ الناسِ أَحلاماً إِذا قَدَروا

لايَستَقِلُّ ذَوُو الأَضغانِ حَربَهُمُ وَلا يُبَيِّنُ في عيدانِـهِم خــوَرُ

9) المعاني : و المقصود بالمعاني الأفكار و الحقائق النظرية و الواقعية ،فإلى أي حد تصح هذه الأفكار التي دارت في النقائض الأموية ؟ ، و هل كميتها تكفي لملء هذه الدواوين الضخمة ؟، و إذا كان هناك اختراع وافتراء فهل يجوز ذلك في هذا الباب ؟ .

---

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 424 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 ، 167.

[3] . أبو تمام ، نقائض جرير و الأخطل ، ص 155 ، 156 .

كمية المعاني في النقائض الأموية كانت قليلة فاضطر الشعراء إلى تكرارها ، حيث كان لهذا التكرار صور مختلفة أحيانا ، و لكنها صور ضاقت على التنوع الكافي و التجديد المقبول ، و أما عن صحة المعاني تجد جريرا مثلا يرمي جعثن بغير حق ، و الفرزدق يشنع بأم جرير تشنيعا باطلا ، و الأخطل يفخر بأيام ليست له ، وأما عن ذلك البهتان و المبالغة فكان التوجيه يبرّر بعضها كمعاني السيف و أسر حاجب بن زرارة ، و الغدر بالزبير بن العوام ،وادعاء يربوع يوم ذي قار ، على أن الكذب في الشعر لا يتسع لكل ما ادعى هؤلاء و حادوا فيه عن جادة الصواب .

و هناك الأفكار القيمة و الحكم الخالدة وهي قليلة بالمقارنة بكثرة النقائض ، فما هي إلا أبيات صارت مثلا معروفا و إلا أبياتا مضمنة حكما قرآنية .[1]

و مثال ذلك قول الفرزدق [2]:

[من الطويل]

وَلَستَ بِمَأخوذٍ بِلَغوٍ تَقولُـهُ إِذ الَمتَعَمَّد عــاقِداتِ العَزائِمِ

10) العواطف : كانت عواطف النقائض كلها بغضا و حنقا في الهجاء ، و حبا وولها في النسيب ، و كانت تحديا و تعاليا في الفخر .

فقد كان نسيب جرير طبيعيا مع عفافه ، رقيقا شجيّا بخلاف نسيب الفرزدق الذي كان صنعة أو جافيا غليظا ليس فيه رقة جرير و لا صدقه ، و كذلك الأمر في الأخطل ،كما كان فخر الفرزدق بقومه صادقا طبيعيا ، وكذلك فخر جرير بقومه أمام تغلب ، و بيربوع أمام دارم .

بقي فخر جرير بقيس و الفرزدق بتغلب المفروض أنه لا يبلغ درجة سابقه في الصدق و القوة ، و لكن الذي يبعث فيه الحياة موقف التحدي و الملاحاة بين المتناقضين ، وكان

[1] . أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 425

[2] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، م 2 ، ص 304 .

هجاء جرير عاطفيا عنيفا يمثل السخط الحقيقي و يؤدي هذه الرسالة التي بعثه بها أهله إلى المربد يذود عنهم كل من هجاهم .

كما أن النقائض في بعض الأحيان تستحيل صنعة فنية كما يفعل المتبارون في الغناء و الملاحاة بالمواويل دون حق .[1]

و هناك مميزات أخرى للنقائض الأموية كقوة الجدل و التحام الشعراء بالملاحاة في المعاني و الأحداث ، و عناية الكل بالاحتجاج لنفسه و تأييد و جهة نظره حتى في الأمور المقررة .

[1] . ينظر : أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص 427 .

الفصل الثاني

شعر النقائض

دراسة تداولية

1 . الأطراف المتخاطبة في شعر النقائض

لا يخلو أي مجتمع من علاقات بين الناس، فقد تكون علاقات اجتماعية أو وظيفية أو غيرها ، و إن لم تكن هذه العلاقة موجودة سلفا بين طرفي الخطاب ، فإن المرسل يسعى إلى إيجادها بخطابه . و الخطاب في شعر النقائض هو عبارة عن رد لشعر الخصم . و بالنظر إلى قصائده نجدها عبارة عن أفعال كلامية وردود لهذه الأفعال وعليه فالأفعال الكلامية ترصد العلاقات بين المتخاطبين ، وهذه العلاقات التي يحكمها الحوار الهادئ أحيانا و يحكمها أحيانا أخرى منطق الصدام.

و تستقر العلاقة بين طرفي الخطاب على محورين هما : أ) محور العلاقة الأفقية ب) محور العلاقة العمودية .

أ) **محور العلاقة الأفقية** : تتبلور العلاقة الأفقية في أكثر من خصيصة من ذلك : خصائص الدين(مسلم ، مسيحي...) ، خصائص الجنس (الذكورة أو الأنوثة) ، خصائص السن (صغار ، كبار ، شيوخ) ، خصائص المهنة (أساتذة ، طلاب ، ضباط) ، خصيصة الجنسية (سعودي ، سوري، خليجي) ، خصائص الحالة الاجتماعية و منها حالة المعيشة (عزاب ، متزوجون ،أيتام ، فقراء ، أغنياء) ، وتتدرج العلاقة العاطفية تحت هذا الصنف ؛ فتكون مثلا علاقة ود ، أو علاقة صد ، علاقة قرب أو بعد ، و بهذا يكون الخطاب علامة على هذه العلاقات و مؤشرا لها .[1]

و العلاقة الأفقية في شعر النقائض تتمثل في علاقة الفرزدق بقومه و آبائه و أخواله و قبيلته ، و علاقة جرير بقبيلته المدافع عنها ، كما تتبلور في علاقة الشاعرين ببعضهما البعض إذ نجد أن جرير لما مات الفرزدق رثاه و حزن عليه ، و كذلك هما من نفس طبقة الشعراء في العصر الأموي.

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 89 .

ب) **محور العلاقة العمودية** : و هي تلك التي تتبلور في مراتب تصاعدية للناس داخل بنى المجتمع ، مما يجعلهم ينتمون إلى سلم تراتبي ، إذ يقع كل طرف من طرفي الخطاب في إحدى درجاته ، سواء أكان اجتماعيا ، أم سلّما وظيفيا . و هذا ما يحتاج المرسل إلى إدراكه بل واستحضاره ، فيترتب على ذلك كثير من الأمور . و لا يقوم هذا التصنيف بمعزل عن التصنيف الأفقي ، بل يمتزجان معا ، إذ يتضح أن وجود العلاقة الأفقية بين طرفي الخطاب ، لا ينافي انتماءهما إلى علاقة سلّمية تراتبية.

و تسهم درجة العلاقة السلّمية في توجيه المرسل لبلورتها في خطابه ، و تجسيد اللغة بعضا من أنواع العلاقة العمودية في مستواها التركيبي ، كما في أساليب الأمر ، وأساليب النهي ، و كذلك المستوى الصوتي باستعمال درجات التنغيم الصاعدة عند التلفظ بالخطاب.[1]

و تتجلى العلاقة العمودية في علاقة الفرزدق بجرير فالفرزدق وقومه أعلى درجة من جرير و قومه فالفرزدق نسبه عريق ، إذ ينتمي إلى أحسن قبائل بني تميم و هي قبيلة مجاشع التي تتميز بالرفعة و القوة أما جرير فينتمي إلى اضعف قبيلة و هي قبيلة بني كليب .

و بالعودة إلى شعر النقائض نجد أن المخاطِب المقصود بالخطاب هو المتكلم مشيرا إلى نفسه بضمير معين و قد يكون الفرزدق أو جرير أو.أما المرسل إليه "متلقي الخطاب"، سواء أكان فردا أم جماعة ، و هوية المخاطَب تتحدد من خلال المتكلم و الخطاب معا ، فكل خطاب يفترض متلقيا سواء أكان كائنا فيزيائيا "حقيقيا" أو شخصا متخيلا .

و نجد في الخطاب أدوات لغوية من خلالها يحدد المتكلم هوية المخاطَب ، أهمها الاشاريات الشخصية ؛ كالكاف ، و الضمير "أنت" ، وضمير الجمع "أنتم".

و العلاقة التخاطبية في شعر النقائض لها معينات مختلفة : لغوية و سياسية واجتماعية ، و شخصية ...لأنها نشأت في جو سياسي واجتماعي و ثقافي خاص ، فالحكام الأمويون كانوا يشجعون شعراء النقائض ، فقد كان " بشر بن مروان "(و هو والي الكوفة من قبل عبد الملك) يجمع الشعراء و يوقع بينهم أو يؤلف بينهم على جرير الذي يمثل المعارضة

[1]. عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص 90

القيسية ، كما أن الشعر كان يتوافد إلى البصرة من خارجها ؛ فبعض القصائد التي قيلت في المربد بالبصرة ، ومنه تحولت إلى الأقطار العربية الأخرى يتلقفها الرواة، و يتدارسها النقاد ، و يفتخر بها الأرهاط ، كما أن الشعراء و غيرهم دخلوا بين جرير و الفرزدق فسقطوا ، و كانت كثرتهم الساحقة مع الفرزدق فسقطوا ماعدا الأخطل ، و كان هذا التجمع لعوامل سياسية و عصبية و فنية و شخصية . و يرى الدكتور "طه عبد الرحمن " أن شعر النقائض يقوم على نموذج الإبلاغ ، و نموذج القصد. **فنموذج الإبلاغ** هو إبلاغ الخبر إلى الغير قصد التأثير فيه .

و فيما يروى من أخبار جرير و الفرزدق قول صاحب العمدة : صنع الفرزدق شعرا يقول فيه:[1]

[من الطويل]

فَإِنّي أَنا المَوتُ الَّذي هُوَ ذاهِبٌ بِنَفسِكَ فَانظُرْ كَيفَ أَنتَ مُحاوِلُه

و حلف بالطلاق أن جريرا لا يغلبه فيه ، فكان جرير يتمرغ في الرمضاء و يقول : أنا ابن حرزة ،حتى قال :[2]

[من الطويل]

أَنا الدَهرُ يُفني المَوتَ وَالدَهرُ خالِدٌ فَجِئني بِمِثلِ الدَهرِ شَيئاً يُطاوِلُه

فالفرزدق من خلال كلامه يبلغ الخبر لجرير و مطالبته إياه بمغالبته فيه في المعنى ، باتباع نفس الوزن و القافية .و يمكن صياغة ذلك بهذا الشكل :

أطلب منك أن تغلبني في قولي هذا .أو :

أطلب منك أن تأتي بمثل قولي هذا.

---

[1] . إيليا الحاوي ، شرح ديوان الفرزدق ، ج2 ، ص 341 .

[2] . جرير ، ديوان جرير ، دار بيروت ، بيروت ، (د.ط) ، 1406 هـ / 1986م ، ص 388 .

وهناك صور أخرى لنموذج الإبلاغ في شعر النقائض يكون فيها الرد دائما بنفس الوزن و القافية و بقلب الغرض على صاحبة إن كان فخرا رد عليه هجاء ، و إن كان نسيبا رد عليه بالسخرية من هذا النسيب و هكذا ، و من أمثلة ذلك قول الفرزدق :[1]

[من الطويل]

عَزَفتَ بِأَعشاشٍ وَما كِدتَ تَعزِفُ وَأَنكَــرتَ مِن حَــدراءَ ما كُنتَ تَعــرِفُ

وَلَجَّ بِكَ الهِجـــــرانُ حَتّى كَأَنَّما تَرى المَوتَ في البَيتِ الَّذي كُنتَ تَيلَفُ

لَجاجَةُ صُرمٍ لَيسَ بِالوَصلِ إِنَّما أَخو الوَصلِ مَن يَدنو وَمَــن يَتَــلَطَّفُ

فالشاعر يخبرنا في هذه الأبيات أنه قد زار دياره التي كان يسكنها و لم يعلم بأخبار زوجته حدراء التي هجرته حتى أوشك الموت أن يأتيه في ذلك المنزل ، ويقول أنها ألحت في القطع و الهجر ، لأن الذي يبدي الوصل يتلطف و يعطف .

و قد رد عليه جرير نسيبه هذا بقوله :[2]

[من الطويل]

أَلا أَيُّها القَلبُ الطَروبُ المُكَلَّــفُ أَفِق رُبَّما يَنأى هَــواكَ وَيُسعِفُ

ظَلِلتَ وَقَد خَبَّرتَ أَن لَستَ جازِعاً لِرَبعٍ بِسَلمانينَ عَينُـــــكَ تَذرِفُ

وَتَزعُمُ أَنَّ البَينَ لا يَشعَفُ الفَتى بَلى مِثلَ بَيني يَومَ لُبنانَ يَشعَفُ

أما **نموذج القصد** : فهو النموذج الذي يقتضي تأسيس الدلالة اللغوية على قصود المتكلمين ، و يتخذ الصورة العامة التالية :

* إن قول القائل لا يمكن أن يفيد شيئا إلا إذا قصد القائل الأمور الثلاثة الآتية :

1) أن يدفع قوله إلى نهوض " المقول له" بالجواب .

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 2 ، ص 6 .

[2] – المرجع نفسه ، م 2، ص 25 .

2) أن يتعرف "المقول له" على هذا القصد .

3) أن يكون انتهاض "المقول له"بالجواب مستندا إلى تعرفه على قصد القائل .

و لإنتاج الخطاب عدة شروط منها : الجو الهادئ و الظروف البيئية المناسبة .و قد قال العرب الأوائل إن قواعد الشعر أربع : الرغبة و الرهبة و الطرب و الغضب ، فمع الرغبة يكون المرح و الشكر ، و مع الرهبة يكون الاعتذار و الاستعطاف ، ومع الطرب يكون الشوق و رقة النسيب ، و مع الغضب يكون الهجاء و التوعد و العتاب الموجع.[1]

و جميع قصائد النقائض مبنية على نموذج القصد فالنص الأول هو الفعل و النص الثاني هو رد الفعل ، فعند فهم المرسل إليه قصد المرسل يقوم بالرد عليه مثل قول الفرزدق :[2]

[من الكامل]

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِـــمُهُ أَعَزُّ وَأَطـــوَلُ

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليـــكُ وَما بَنى حَكَمُ السَمـــــاءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

بَيتـــــــاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنـائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَهشَلُ

فالفرزدق في هذه الأبيات يفتخر ببيته و يبن أنه أرفع منزلة من بيت خصمه جرير ، فها البيت مقدس لأنه من صنع الله عز و جل فهو بيت العز و الشرف .

و عند فهم جرير لقصد الفرزدق رد عليه قائلا:[3]

[من الكامل]

---

[1]. ابن الرشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، سوريا ، ط5 ،1401 هـ ، 1981 م، ص 210.

[2] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 1 ، ص 163 .

[3] – المرجع نفسه، م 1 ، ص 187 .

أَخزى الَّذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً وَبَنى بِناءَكَ فـــــي الحَضيضِ الأَسفَلِ

بَيتـــــــاً يُحَمِّمُ قَينُكُم بِفَنائِـــهِ دَنِســـــــــاً مَقـــاعِدُهُ خَبيثَ المَدخَلِ

وَلَقَـــــــد بَنَيتَ أَخَسَّ بَيتٍ يُبتَنى فَهَـــدَمتُ بَيتَكُمُ بِمِثـــــــلَي يَـذبُلِ

و بما أن التداولية تهتم بالبحث عن المرسل و المرسل إليه و قصد المتكلمين أثناء الكلام ، و المعنى الضمني للكلام أثناء التواصل حاولنا تحديد أطراف الخطاب في شعر النقائض

– **المرسِل في نقائض جرير و الفرزدق :** هو منتج الخطاب وباعثه ، ويمثل محور العملية التواصلية ، وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب لأنه هو الذي تلفظ به من أجل التعبير عن مقاصده " ويلجأ المرسل للوصول إلى هذه الغاية إلى استعمال اللغة.

و بالنظر في نقائض الفرزدق نجد أن المرسل هو الفرزدق نفسه، فهناك إشاريات تدل عليه ، و منها ضمائر المتكلم ، كضمير **المتكلم المفرد** "**أنا** " مثل قوله : [1]

[من الوافر]

أَنا اِبنُ العاصِمينَ بَني تَميمٍ إِذا ما أَعظَمُ الحَدَثانِ نابا

و يقول في نقيضة أخرى :[2]

[من الطويل]

وَأَنا اِبنُ حَنظَلَةَ الأَغَرُّ وَإِنَّني في آلِ ضَبَّةَ لَلمُعَمُّ المُخوَلُ

و ياء المتكلم في مثل قوله :[3]

[من الكامل]

وَأَبي اِبنُ صَعصَعَةَ اِبنِ لَيلى غالِبٌ غَلَبَ المُلوكَ وَرَهطُهُ أَعمامي

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 1 ، ص 374

[2] – المرجع نفسه ، م 1 ، ص 167 .

[3] – المرجع نفسه ، م1 ، ص 232 .

خـالي الَّذي تَرَكَ النَجيعَ بِرُمحِهِ يَومَ النَقا شَرِقَن عَلى بِسطامي

و ضمير الجمع " نحن" في مثل قوله : [1]

[من الطويل]

وَنَحنُ ضَرَبنا هامَةَ اِبنِ خُوَيلِدٍ يَزيدَ عَلى أُمِّ الفِراخِ الجَواثِـمِ
وَنَحنُ قَتَلنا اِبنَي هُتَيمٍ وَأَدرَكَت بُجَيراً بِنا رُكضُ الذُكورِ الصَلادِمِ
وَنَحنُ قَسَمنا مِن قُدامَةَ رَأسَهُ بِصَدعٍ عَلى يافوخِهِ مُتَفاقِـمِ

وضمير الجمع " نا " في مثل قوله :[2]

[من الكامل]

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وَتَخالُنا جِنّاً إِذا ما نَجهَلُ

و قوله في نقيضة أخرى : [3]

[من الطويل]

لَنا العِزَّةُ الغَلبـــاءُ وَالعَدَدُ الَّذي عَلَيهِ إِذا عُـــدَّ الحَصى يُتَحَلَّفُ
وَلا عِـزَّ إِلّا عِـــزُّنا قاهِرٌ لَهُ وَيَسأَلُنا النَصفَ الـذَليلُ فَيُنصَفُ
وَمِنّا الَّذي لا يَنطِـقُ الناسُ عِندَهُ وَلَكِن هُوَ المُستَـــأذَنُ المُتَنَصَّفُ

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض، م 1 ، ص 324 ، 325 .

[2] – المرجع نفسه ، م1 ، ص 167 .

[3] – المرجع نفسه ، م2 ، ص 21 .

كما نجد تحديدات أخرى تتمثل في انتسابه إلى مجاشع و نهشل بن دارم ، و هم أجداده و من سادة بني تميم في الجاهلية و ذلك في قوله : [1]

[من الكامل]

بَيتاً زُرارَةُ مُحتَــبٍ بِفِنـائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَـهشَلُ

أَينَ الَّذينَ بِهِم تُسامي دارِماً أَم مَن إِلى سَلَفي طُهَيَّةَ تَجعَـلُ

و بالرجوع إلى قصائد جرير نجد أن المرسل هو الشاعر "**جرير**" و قد حدد هويته بنفس الأدوات اللغوية التي حدد بها الفرزدق نفسه ، و منها على وجه الخصوص الاشاريات مثل التاء في قوله :[2]

[من الكامل]

أَعدَدتُ لِلشُعَراءِ سُمّـاً ناقِعــاً فَسَـقَيتُ آخِـرَهُم بِكَـأسِ الأَوَّلِ

لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي وَضَعَا البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ

و ياء المتكلم في قوله :[3]

[من الكامل]

إِنّي أُواصِلُ مَن أَرَدتُ وِصالَهُ بِحِبالِ لا صَلِفٍ وَلا لَــوّامِ

وَلَقَد أَراني وَالجَديدُ إِلى بِلىً في فِتيَةٍ طُرُفِ الحَديثِ كِرامِ

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 .

[2] . المرجع نفسه ، م 1 ، ص 187

[3] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 235 .

و النون في مثل قوله :[1]

[من الطويل]

رُزِقنا بِهِ الصَيدَ الغَزيرَ وَلَم أَكُن كَمَن نَبلُهُ مَحرومَةٌ وَحَبائِلُه

لَنا حاجَةٌ فَانظُر وَراءَكَ هَل تَرى بِرَوضِ القَطا الحَيَّ المُرَوَّحَ جامِلُه

و قوله :[2]

[من الكامل]

أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وَيَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ

و ضمير المتكلم "نحن " في قوله: [3]

[من الطويل]

وَنَحنُ اِغتَصَبنا الحَضرَمِيَّ بنَ عامِرٍ وَمَروانُ مِن أَنفالِنا في المَقاسِمِ

وَنَحنُ تَدارَكنا بَحيراً وَرَهطَهُ وَنَحنُ مَنَعنا السَبيَ يَومَ الأَراقِمِ

وَنَحنُ صَدَعنا هامَةَ اِبنِ خُوَيلِدٍ عَلى حَيثُ تَستَسقيهِ أُمُّ الجَواثِمِ

وَنَحنُ تَدارَكنا المَجَبَّةَ بَعدَما تَجاهَدَ جَريُ المُقرَباتِ الصَلادِمِ

وَنَحنُ ضَرَبنا هامَةَ اِبنِ مُحَرِّقٍ كَذالِكَ نَعصى بِالسُيوفِ الصَوارِمِ

كما نجد تحديدات أخرى كافتخاره ببني يربوع في قوله :[4]

[من الوافر]

بِيَربوعٍ فَخَرتَ وَآلِ سَعدٍ فَلا مَجدي بَلَغتَ وَلا اِفتِخاري

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 66 .

[2] – المرجع نفسه ، م1 ، ص 196 .

[3] – المرجع نفسه ، م2 ، ص 163، 165 .

[4] – المرجع نفسه ، م1، ص 215 .

لِيَربوعٍ فَوارِسُ كُلَّ يَومٍ يُواري شَمسَهُ رَهَجُ الغُبـارِ

2 – المرسل إليه في نقائض جرير و الفرزدق :

المرسل إليه هو الركن الثاني في الخطاب ، وهو من يرسل إليه المرسل خطابه ، وإذ لا يستطيع المرسل أن يغفل المرسل إليه وهو يدع الخطاب أو يتحدث به إليه .

و إن المرسل إليه يكمن في الشاعر " جرير " في قصائد الفرزدق ، و قد تحدد بعدة أدوات لغوية أهمها الإشاريات الشخصية و خاصة كاف الخطاب مثل قول الفرزدق :[1]

[من الكامل]

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِها وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

فَادفَع بِكَــفِّكَ إِن أَرَدتَ بِناءَنا ثَهلانَ ذا الهَضَباتِ هَل يَتَحَلحَلُ

كما تحدد المخاطب باسم العلم " جرير" حيث قال الفرزدق :[2]

[من الوافر]

وَفَخرُكَ يا جَريرُ وَأَنتَ عَبدٌ لغَير أَبيكَ إِحدى المُنكَراتِ

تَعَنّى يا جَريرُ لِغَيرِ شَـيءٍ وَقَد ذَهَبَ القَصائِدُ لِلرُواةِ

كما ذكر نسب مخاطبه " جرير" من خلال انتسابه إلى قبيلة " كليب " حيث قال :[3]

[من الوافر]

وَلَستَ بِنائِلٍ ببَني كُلَيبٍ أُرومَتَنا إِلى يَومِ المَماتِ

و قوله :[4] **[من الكامل]**

أَبَنو كُلَيبٍ مِثلُ آلِ مُجاشِعٍ أَم هَل أَبوكَ مُدَعدِعاً كَعِقالِ

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1، ص 164،167 .

[2] – المرجع نفسه ، م2 ، ص 173 .

[3] – المرجع نفسه ، م 2 ، ص 170 .

[4] – المرجع نفسه ، م1 ، ص 239 .

و قوله :[1]

[من الوافر]

أَتَطلُبُ يا حِمارَ بَني كُلَيبٍ بِعانَتِكَ اللَهاميمَ الرِغابا

وَتَعدِلُ دارِماً بِبَني كُلَيبٍ وَتَعدِلُ بِالمُفَقّئَةِ السِبابا

و في المقابل نجد "**جريرا** " في قصائده أكثر من الضمائر العائدة على **الفرزدق** باعتباره المخاطَب الذي ينقض عليه قصائده و من هذه الضمائر ، ضمير المخاطب "أنت" في قوله:[2]

[من الطويل]

أَنا البَدرُ يُعشي طَرفَ عَينَيكَ فَالتَمِس بِكَفَّيكَ يا اِبنَ القَينِ هَل أَنتَ نائِلُه

فَإِن كُنتَ يا اِبنَ القَينِ رائِمَ عِزِّنا فَرُم حَضَناً فَانظُر مَتى أَنتَ نائِلُه

و كاف الخطاب في قوله :[3]

[من الطويل]

فَإِنَّكَ إِن تَنفُخ بِكيرِكَ تَلقَنا نُعِدُّ القَنا وَالخَيلَ يَومَ نُقارِعُ

و ضمير الجمع " أنتم " في مثل قوله :[4]

[من الوافر]

وَأَنتُم تَنفُرونَ بِظُفرِ سَوءٍ وَتَأبى أَن تَلينَ لَكُم صَفاتي

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 385 .

[2] – المرجع نفسه ، م2 ، ص 80،81 .

[3] – المرجع نفسه ، م2 ، ص 111 .

[4] – المرجع نفسه، م2 ، ص 177 .

و قوله :[1]

[من الطويل]

وَأَنتُم كِلابُ النارِ تُرمى وُجوهُكُم عَنِ الخَيرِ لا تَغشَونَ بابَ السُرادِقِ

كما استعمل جرير اسم العلم "الفرزدق " في مثل قوله :[2]

[من الكامل]

لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي وَضَعَا البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ

إِنّي اِنصَبَبتُ مِنَ السَمــاءِ عَلَيكُمُ حَتّى اِختَطَفتُكَ يا فَرَزدَقُ مِن عَلِ

حَسبُ الفَرَزدَقِ أَن تُسَبَّ مُجاشِعٌ وَيَـــــعُدَّ شِعرَ مُرَقِّشٍ وَمُهَلهِلِ

كما أن هناك مخاطبين غير مقصودين بالخطاب ، لكن المرسل (الفرزدق ، جرير) يستحضرهم ذهنيا أثناء إنتاجه للخطاب و هم : قبائلهم ، و الشعراء و الملوك و الجمهور المهتم بالنقائض .

و النقائض كانت مزدوجة الأغراض نجد فيها الفخر من جهة ، و الهجاء من جهة أخرى ، و هذا ما يستدعي توظيف إستراتيجية خطابية معينه للتواصل بين المتخاطبين .

*** مفهوم الإستراتيجية :**

يحقق الإنسان أهدافه من خلال الأفعال التي يمارسها في حياته اليومية ، وترتبط هذه الأفعال بسياق معين ، وبما أن أفعاله مختلفة فإنه يسعى إلى إتباع طرق متباينة تتناسب والسياق لتحقيق أهدافه ، وتسمى هذه الطرق " الإستراتيجية " ، وهي على العموم تطلق على الطرق أو الخطط الموضوعة من طرف الهيئات العسكرية لتحقيق سياسة معينة ، وتعدى هذا المفهوم ليشمل ويتسع من حيث الاستعمال ليشمل علوما معرفية كثيرة .

---

[1] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 2 ، ص 179 .

[2] – المرجع نفسه ، م1 ، ص 187 ، 191، 192 .

و مفهوم الإستراتيجية في الخطاب فقد ارتبطت به لكونه عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات والكلمات المناسبة ، وكذا اختيار السياق المناسب ، فهو قبل التلفظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه وكذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه ، فالمرسل يحرص كل الحرص على استعمال اللغة استعمالا دقيقا يتواءم والسياق ، وحتى يتمكن من القيام بهذه العمليات لا بد وأن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية[1] .

و أهم الاستراتيجيات المستعملة في شعر النقائض هي :

1) **الإستراتيجية التضامنية:** وهي الإستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه و نوعها ، و أن يعبر عن مدى احترامه لها ، ورغبته في المحافظة عليها ، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما ، وإيهاما محاولة التقرب من المرسل إليه ، و تقريبه.[2]

و تتجسد هذه الإستراتيجية من خلال علامات لغوية معينة ، تشير إلى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه ، مما يجعله يقدم تنازلات عن سلطته التي يتمتع بها .

و الخطاب في هذه الإستراتيجية يتجسد بوسائل لغوية والتي تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما :

أ . الأدوات: و هي تلك الموجودة في المعجم اللغوي ، مثل الاشاريات عموما .

ب . الآليات: و هي ذلك الشكل الخطابي الذي يختاره المرسل لينتج خطابه من خلاله ، مثل اللهجة و التعجب و الطرفة مثل المصانعة

وقد تجسدت هذه الإستراتيجية في شعر النقائض من خلال قصائد الفرزدق لما أشرك أقاربه و من يتساوون معه في المكانة الاجتماعية في الفخر ، فهو لا يفتخر بنفسه و بنسبه إلا و أشرك هؤلاء في هذا الفخر ، و قد نشأ الفرزدق في بيت عز من أشرف بيوت العرب ، و أعظمها مجدا ، و أثر ذلك في شخصيته إذ وجهته هذه النشأة إلى التعلق بحبال الشرف

---

[1] – دليلة قسمية ، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي ، ماجستير في لسانيات الخطاب ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2012م ، ص 68 ،71.

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 257

المتينة، و إن المنطلق الأول للفخر عنده قبلي يتبعه منطلق شخصي ذاتي ، و يظهر الفرزدق متعصبا لقبيلته شديد الاعتزاز بها ، متفانيا في سبيل رفعة شأنها . فيقول :[1]

[من الطويل]

فَإِنّا أُناسٌ نَشتَري بِدِمائِنا ... دِيارَ المَنايا رَغبَةً في المَكارِمِ
أَلَسنا أَحَقَّ الناسِ يَومَ تَقايَسوا ... إِلى المَجدِ بِالمُستَأثِراتِ الجَسائِمِ
مُلوكٌ إِذا طَمَّت عَلَيكَ بُحورُها ... تَطَحطَحتَ في آذِيِّها المُتَصادِمِ
إِذا ما وُزِنّا بِالجِبالِ رَأَيتَنا ... نَميلُ بِأَنضادِ الجِبالِ الأَضاخِمِ
تَرانا إِذا صَعَّدتَ عَينَكَ مُشرِفاً ... عَلَيكَ بِأَطوادٍ طِوالِ المَخارِمِ
وَلَو سُؤِلَت مَن كُفأُنا الشَمسُ أَومَأَت ... إِلى اِبنَي مَنافٍ عَبدِ شَمسٍ وَهاشِمِ

و هو في الأبيات الآتية يصور لنا قومه أنهم كرام أجواد يكرمون الضيف و يبالغون في إكرامه إذ تقاعس غيره عن ذلك فيقول :[2]

[من الطويل]

وَكُنّا إِذا نامَت كُلَيبٌ عَنِ القِرى ... إِلى الضَيفِ نَمشي بِالعَبيطِ وَنَلحَفُ
وَقِدرٍ فَثَأنا غَليَها بَعدَما غَلَت ... وَأُخرى حَشَشنا بِالعَوالي تُوَثَّفُ
وَكُلُّ قِرى الأَضيافِ نَقري مِنَ القَنا ... وَمُعتَبَطٍ فيهِ السَنامُ المُسَدَّفُ

كما صورهم بأنهم أفضل الناس؛ منازل للأحياء و مقابر الأموات ، قائلا :[3]

[من الطويل]

---

[1] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، ج2 ، ص 315 ، 316 .
[2] . المرجع نفسه ، ج 2 ، ص 30 .
[3] . المرجع نفسه ، ج1 ، ص 223 .

وَأَفضَلُ مَن يَمشي عَلى الأَرضِ حَيًّنا وَما ضَمِنَت في الذاهِبينَ قُبورُها

لَنــا دونَ مِن تَحتَ السَماءِ عَلَيهِمُ مِنَ النـاسِ طُرّاً شَمسُها وَبُدورُها

أَخَـــذنا بِآفاقِ السَمـاءِ عَلَيهِـمُ لَنا بَرُّها مِن دونِهِم وَبُحــورُها

و أحيانا يصور قومه بأنهم حلماء و يطول أمد صبرهم ، و لكنهم إذا استثيروا فإنهم يجهلون و كأنهم الجن ، و أنهم ماجدون و إن مجدهم شامخ كجبل ثهلان لا يتحرك و لا يتزلزل .

في قوله :[1]

[من الكامل]

أَحلامُنـا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً وَتَخالُنا جِنّاً إِذا مـــا نَجهَلُ

فَادفَع بِكَفِّكَ إِن أَرَدتَ بِناءَنا ثَهلانَ ذا الهَضَباتِ هَل يَتَحَلحَلُ

والفرزدق كثير الاعتداد بنفسه ، فقد ملأ الدنيا بالحديث عنها و عن أبيه غالب و جده صعصعة ، و قد كانت هاتان الشخصيتان رافدا لا ينضب معينه ، يستمد منه الشاعر غزيرا من المعاني السامية ، وقد يمتد هذا الفخر ليشمل أخواله بني ضبة و كذلك الأقرعين ابني حابس أخوال أبيه ، كما يفتخر بشاعريته و أنه عظيم لم يأته الشعر مصادفة ، لكنه سلسل شعراء كبار ورث منهم الشعر كامرئ القيس ، و المهلهل و طرفة و الأعشى و المرقش ، و علقمة و غيرهم فيقول :[2]

[من الكامل]

وَهَبَ القَصائِدَ لي النَوابِغَ إِذ مَضَوا وَأَبو يَزيدَ وَذو القُروحِ وَجَروَلُ

وَالفَحلُ عَلقَمَةُ الَّذي كانَت لَهُ حُلَلُ المُلوكِ كَلامُهُ لا يُنحَــلُ

وَأَخو بَني قَيسٍ وَهُنَّ قَتَلنَهُ وَمُهَلهِـلُ الشُعَـراءِ ذاكَ الأَوَّلُ

وَالأَعشَيانِ كِلاهُما وَمُرَقِّـشٌ وَأَخــو قُضاعَةَ قَولُهُ يُتَمَثَّــلُ

---

[1] . الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، ج 1 ، ص 157 .

[2] . المرجع نفسه، ج2 ، ص 159 .

وَأَخو بَني أَسَدٍ عُبَيدٌ إِذ مَضى وَأَبــو دُؤادٍ قَولُهُ يتَنَحَّـــــلُ

وَابنا أَبي سُلمى زُهَيرٌ وَابنُــهُ وَابــنُ الفُرَيعَةِ حينَ جَدَّ المِقوَلُ

وَالجَعفَرِيُّ وَكانَ بِشرٌ قَبلَــهُ لــي مِن قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجمَلُ

وَلَقَد وَرِثتُ لِآلِ أَوسٍ مَنطِقاً كَـالسُمِّ خالَطَ جانِبَيهِ الحَنظَــلُ

وَالحارِثِيُّ أَخو الحِماسِ وَرِثتُهُ صَدعاً كَما صَدَعَ الصَفاةَ المِعوَلُ

2) **الإستراتيجية التوجيهية** : و هي الإستراتيجية التي يحاول من خلالها المرسل تجسيد سلطته على المرسل إليه بحكم التفاوت الاجتماعي بينهما ، كرغبة المرسل في الاستعلاء أو الارتفاع بمنزلته الذاتية ، أو عندما يشعر المرسل بأن المرسل إليه قد يتجاوز حدوده في النقاش أو الحوار ، أو أن يتحداه بفعل ما .[1]

و الإستراتيجية التوجيهية في شعر النقائض هي الإستراتيجية التي وظفها المخاطِب " الفرزدق " لتبليغ قصده و تحقيق هدفه ، و ذلك وفق ما يقتضيه غرض الهجاء ، فهناك سياقات لا تناسب الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدإ التهذيب و عوامل التخلق ، و مرد ذلك إلى أسباب كثيرة منها ما يتعلق بأولوية التوجيه على التأدب في خطابات النصح و التحذير و غيرها .

و أهم مسوغات هذه الإستراتيجية هو تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة ، و إعادتها إلى سيرتها الأولى .

فالفرزدق أعلى مرتبة اجتماعية من خصمه "جرير" ، و لقد كان الفرزدق في الإستراتيجية السابقة و هو في سياق الفخر يغالي و يبالغ في الإعلاء من شأن أسرته و قبيلته فإنه بالمقابل في هذه الإستراتيجية و هو في مقام الهجاء يبالغ في الحط من قيمة جرير و قبيلته.

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 329

أما الشاعر جرير فقد استعمل أيضا هذه الإستراتيجية مدافعا عن نفسه انطلاقا مما وجه إليه في الإستراتيجية السابقة .

و للإستراتيجية التوجيهية وسائل عدة منها :

. الأمر بأدواته المختلفة (فعل الأمر ، المضارع المقرون بلام الأمر ، اسم فعل الأمر ، المصدر النائب عن فعل الأمر) . النهي . الاستفهام . التحذير . الإغراء . ذكر العواقب . التوجيه المركب . ألفاظ المعجم .

و من أمثلة هذه الإستراتيجية في نقائض الفرزدق :

* **الاستفهام** : استعلام ما في ضمير المخاطب ، و قيل : هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن ، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين ، أولا وقوعها ، فحصولها هو التصديق ، و إلا فهو التصور .[1]

و من أمثلة الاستفهام في قوله:[2]

[من الكامل]

أَينَ الَّذينَ بِهِم تُسامي دارِماً أَم مَن إِلى سَلَفي طُهَيَّةَ تَجعَلُ

فالشاعر هنا يقول لجرير أين أجدادك من أجدادي ، إذ يبن له من خلال هذا الاستفهام أنه أعلى مرتبة منه .

و قوله :[3]

[من المتقارب]

[1] – الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 م ، ص 20

[2] – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 164 .

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 185، 186 .

أَلَــم تَرَ أَنّــا بَنـي دارِمٍ زُرارَةُ مِنّا أَبـــو مَعبَدِ

أَلَسنا بِأَصحابِ يَومِ النِسا رِ وَأَصحابِ أَلـوِيَةِ المِربَدِ

أَلَسنا الَّذيــنَ تَميمٌ بِهِـم تَسامى وَتَفخَرُ في المَشهَدِ

أَيَطلُبُ مَجــدَ بَني دارِمٍ عَطِيَّةُ كَالجُعَــلِ الأَسوَدِ

وَمَجــدُ بَني دارِمٍ فَوقَهُ مَكانَ السَماكَيــنِ وَالفَرقَدِ

و في هذه الأبيات أراد الفرزدق من جرير أن يقر و يعترف بأمجاد قومه ، و مبينا في نفس الموقف مكانة جرير و قومه الوضيعة مقارنة بمكانة قوم الفرزدق .

* النهي : ضد الأمر ، و هو قول القائل لمن دونه : لا تفعل .[1]

و من أمثلته قول جرير :[2]

[من الكامل]

لا تَفخَرَنَّ إذا سَمِعتَ مُجاشِعاً يَتَخاوَرونَ تَخـــاوُرَ الأَثوارِ

لا تَفخَرَنَّ فَإِنَّ دينَ مُجـاشِعٍ دينُ المَجوسِ تَطوفُ حَولَ دُوارِ

فجرير هنا ينهى الفرزدق عن الفخر بقوة أجداده و دين فما الأصوات العالية ما هي إلا كخوار الثور ن أما دينهم فهو عبادة الأصنام ، ومن خلال نهيه هذا ينزل الفرزدق و قومه إلى أسفل السلم .

2 . أفعال الكلام في شعر النقائض :

أهم الأفعال الكلامية المجسدة في شعر النقائض من خلال الإستراتيجيتين السابقتين هي :

1 . الأفعال التعبيرية : تشمل أفعال الكلام التعبيرية كل الأساليب و العبارات التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره ، من رضى و حزن ، و غضب و سرور ، و نجاح و فشل ...،

[1] – الشريف الجرجاني ، كتاب التعريفات ، ص 170 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 289 .

و ليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث ، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل ، و تنعكس آثاره النفسية و الشعورية على المتكلم. و من أشكالها في شعر النقائض :

قول الفرزدق :[1]

[من الطويل]

تَحِــنُّ بِزَوراءِ المَدينَةِ ناقَتي ... حَنينَ عَجولٍ تَبتَغِ البَوَّ رائِــمِ
وَيا لَيتَ زَوراءَ المَدينَةِ أَصبَحَت ... بِأَحفارِ فَلجٍ أَو بِسَيفِ الكَواظِمِ
وَكَم نـامَ عَنّي بِالمَدينَةِ لَــم يُبَل ... إِلَيَّ اِطِّلاعَ النَفسِ دونَ الحَيازِمِ
فَإِنَّ الَّتي ضَرَّتكَ لَو ذُقتَ طَعمَها ... عَلَيكَ مِنَ الأَعباءِ يَومَ التَخاصُمِ

فالشاعر بدأ هذه الأبيات حزينا وقورا فخلع على ناقته ما بنفسه من ألم ، و قسم نفسه بين وطنه الأول كاظمة ، و بين المدينة حيث يقيم حبيبه الذي لايباليه و تمنى لو جمع له القدر هذين المكانين في بقعة واحدة .

و قال الفرزدق أيضا :[2]

[من الوافر]

أَلَستُم عائِجينَ بِنا لَعَنّــا ... نَرى العَرَصاتِ أَو أَثَرَ الخِيامِ
فَقالوا إِن فَعَلتَ فَأَغنِ عَنّا ... دُموعاً غَيرَ راقِيَةِ السِجــامِ
فَكَيفَ إِذا رَأَيتُ دِيارَ قَومي ... وَجيرانٍ لَنا كانوا كِـــرامِ
أُكَفكِفُ عَبرَةَ العَينَينِ مِنّي ... وَما بَعدَ المَدامِعِ مِن كَــلامِ

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 290
[2] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 342

فالشاعر في هذه الأبيات يطلب من أصحابه أن يميلوا به ليتفقد ساحات المنزل ، أو ما تبقى من آثار الخيام ، فطلبوا منه أن يكفف دمعه الذي ينهمر سجاما ، فيرد عليهم و يقول أنه لا قدرة له على منع الدمع من عينيه ، و قد ألم بمن كانوا جيرانهم و هم من القوم الكرام ، و يقول كيف يكفكف عبرة و ليس بعد البكاء من ملام يلام فيه المرء على الوفاء .

و قوله أيضا :[1]

[من الوافر]

أَقولُ لِصاحِبَيَّ مِنَ التَعَزّي ... وَقَــد نَكَّــبنَ أَكثِبَةِ العُقارِ

أَعيناني عَلى زَفَراتِ قَلبٍ ... يَحِــنُّ بِرامَتَينِ إِلى النَــوارِ

إِذا ذُكِرَت نَوارُ لَهُ اِستَهَلَّت ... مَــدامِعُ مُسبِلِ العَبَراتِ جــارِ

فَلَم أَرَ مِثلَ ما قَطَعَت إِلَينا ... مِنَ الظُلَمِ الحَنادِسِ وَالصَحاري

تَخوضُ فُروجَهُ حَتّى أَتَتنا ... عَــلى بُعدِ المَناخِ مِــنَ المَزارِ

وَكَيفَ وِصالُ مُنقَطِعٍ طَريدٍ ... يَغــورُ مَعَ النُجومِ إِلى المَغارِ

و قال جرير :[2]

[من الطويل]

أَلا حَيِّ رَبــعَ المَنزِلِ المُتَقادِمِ ... وَمــا حلَّ مُــذ حَلَّت بِهِ أُمُّ سالِمِ

تَميمِيَّةٌ حَلَّــت بِحَومانَتَي قَسىً ... حِمى الخَيلِ ذادَت عَن قَسىً فَالصَرائِمِ

أَبَيتِ فَلا تَقضينَ دَينــاً وَطالَما ... بَخِلتِ بِحاجــاتِ الصَــديقِ المُكارِمِ

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 202 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 330 .

بِنا كَالجَوى مِمّا يُخافُ وَقَد نَرى شِفـــاءَ القُلوبِ الصادِياتِ الحَوائِمِ

فالشاعر في هذه الأبيات حيّى ربع محبوبته الذي حمته الخيل ، و هي دائما بخيلة ممتنعة يرى فيها شفاء نفسه و إن كان لا يظفر منه بشيء .

و قوله أيضا في نقيضة أخرى :[1]

[من الوافر]

أَلا حَيِّ الدِيارَ بِسَعـدَ إِنّي أُحِبُّ لِحُبِّ فاطِمَةَ الدِيـــارا
أَرادَ الظاعِنونَ لِيُحزِنوني فَهاجوا صَدعَ قَلبي فَاِستَطارا
لَقَد فاضَت دُموعُكَ يَومَ قَوٍّ لَبينٍ كـانَ حـــاجَتُهُ اِدِّكارا
أَبيتُ اللَيلَ أَرقُبُ كُلَّ نَجـمٍ تَعَـرَّضَ حَيثُ أَنجَدَ ثُمَّ غارا
يَحِنُّ فُؤادُهُ وَالعَينُ تَلقـى مِـنَ العَبَراتِ جَولاً وَاِنحِدارا

و قوله : [2]

[من الكامل]

سَرَتِ الهُمومُ فَبِتنَ غَيرَ نِيامِ وَأَخو الهُمـومِ يَرومُ كُلَّ مَرامِ
ذُمَّ المَنازِلَ بَعدَ مَنزِلَةِ اللِوى وَالعَيشَ بَعـدَ أُلائِكَ الأَقـــوامِ
ضَرَبَت مَعارِفَها الرَوامِسُ بَعدَنا وَسِجالُ كُلِّ مُجَلجِلٍ سَجّـــامِ
وَلَقَد أَراكِ وَأَنتِ جامِعَةُ الهَوى نُثني بِعَهدِكِ خَيرَ دارِ مُقـــامِ
فَإِذا وَقَفتُ عَلى المَنازِلِ بِاللِوى فاضَت دُموعي غَيرَ ذاتِ نِظامِ

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 218 .
[2] . المرجع نفسه، م1 ، ص 234 .

2 . الأفعال الإخبارية : يشمل هذا القسم من أفعال الكلام كل الأفعال و العبارات التي تصف وقائع و أحداثا في العالم الخارجي ، و غرضها الإنجازي هو أن تنقل هذه الوقائع بأمانة ،و لن يتأتى ذلك إلا بتوفر شرط القصد في الإبلاغ .

و من أشكالها في النقائض : نجد " الفرزدق" في نقائضه يخبر " جرير" عن رفعة مكانته و ثبات عزه و كرمه و من أمثلة ذلك قوله :[1]

[من الكامل]

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَمــا بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

فالشاعر في هذين البيتين يخبر جرير عن المكانة الرفيعة ، و ثبات العز و الكرم ، مسندا إلى الله تعالى صفة البناء ، فهو حاكم السماء و الأرض ، و ما حكم به لا راد له ، و ما بناه لا ينقض و لا ينقل .

و يرد عليه جرير بقوله :[2]

[من الكامل]

أَخزى الَّذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً وَبَنى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسفَلِ

بَيتــاً يُحمّــمُ قَينُكُم بِفَنائِــهِ دَنِساً مَقاعِــدُهُ خَبيثَ المَدخَلِ

فجرير في هذين البيتين يرد على الفرزدق فخره ببيته و يقول له أن الذي من قدرته الرفع ، قادر أيضا على الخزي، فقد أخزاك الله و أهانك إذ جعل بيتك في الحضيض الأسفل ، و قومك مجاشع كانت تتصف بالحدادة ، و هذه الصناعة يقوم بها العبيد ،مما ينفي عن الفرزدق صفة الملوكية التي يتباهى بها .

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 .

[2] . المرجع نفسه، م1 ، ص 187 .

كما أشرك الفرزدق أهله و كل من له عز و رزانة في المكانة العالية من ملوك عظام و قبائل عريقة خاصا إياهم بصفة الملوك ألا و هي الاحتباء و الاجتماع بخاصيتهم قائلا :[1]

[من الكامل]

بَيتـاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنـائِـــهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَـهشَلُ
يَلِجونَ بَيتَ مُجاشِعٍ وَإِذا اِحتَبوا بَرَزوا كَــأَنَّهُمُ الجِبالُ المُثَّـلُ

و قال أيضا :[2]

[من الكامل]

يَمشونَ في حَلَقِ الحَديدِ كَما مَشَت جُربُ الجِمالِ بِها الكُحَيلُ المُشعَلُ
وَالمــانِعونَ إِذا النِساءُ تَرادَفَت حَذَرَ السِبــاءِ جِمالُها لا تُرحَـلُ
وَلنـــا قُراسِيَةٌ تَظَلُّ خَواضِعـاً مِنهُ مَخافَتَــهُ القُرومُ البُـــزَّلُ
الأَكثَــرونَ إِذا يُعَدُّ حَصــاهُمُ وَالأَكــرَمونَ إِذا يُعَــدُّ الأَوَّلُ
حُلَلُ المُلوكِ لِباسُنـــا في أَهلِنا وَالسابِغــاتِ إِلى الوَغى نَتَسَربَلُ
أَحلامُنا تَزِنُ الجِبـــالَ رَزانَةً وَتَخالُنــا جِنّاً إِذا مــا نَجـهَلُ

و الشاعر في هذه الأبيات يخبرنا بقوة قومه إذ شبه الرجال بالجمال المدهونة بالقطران لعظمهم ولون الحديد عليهم ، و أنهم يمنعون نساءهم من السبي ، و أنهم الأكثر عددا و الأكرم ، و يقول أنهم في السلم يرتدون مثل ثياب الملوك و في الحرب يرتدون الدروع السابغة ، و أنهم متحلمون و يطول أمد صبرهم و لكنهم إذا استثيروا يجهلون و كأنهم الجن.

و يواصل الشاعر افتخاره بقومه مخبرا بأهم الصفات التي تميزهم في قوله :[3]

[من الطويل]

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 1، ص 163 ، 164 .
[2] . المرجع نفسه، م1 ، ص 164 ، 165 ، 167 .
[3] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 318، 321 .

وَما عَلِمَ الأَقوامُ مِثلَ أَسيــرِنا أَسيرَا وَلا إِجدافِنا بِالكَـــواظِمِ

إِذا عَجَزَ الأَحياءُ أَن يَحمِلوا دَماً أَناخَ إِلى أَجداثِنا كـــلُّ غارِمِ

تَرى كُلَّ مَظلومٍ إِلَينـــا فِرارُهُ وَيَهرُبُ مِنّا جَهدَهُ كُـــلُّ ظالِمِ

أَبَت عامِرٌ أَن يَأخُذوا بِأَسيرِهِم مائينَ مِنَ الأَسرى لَهُم عِندَ دارِمِ

وَقالوا لَنا زيدوا عَلَيهِم فَإِنَّــهُم لَفاءٌ وَإِن كانــوا ثُغــامَ اللَهازِمِ

رَأَوا حاجِباً أَغلى فِداءً وَقَـومَهُ أَحَقَّ بِأَيّــامِ العُـــلى وَالمَكارِمِ

فَلا نَقتُلُ الأَسرى وَلَكِن نَفُكُّهُم إِذا أَثقَلَ الأَعنــاقَ حَملُ المَغارِمِ

فالشاعر في هذه الأبيات يخبرنا بمظهر من مظاهر مجد " دارم " و هو أن " حاجب بن زرارة " لما أسر يوم " جبلة " افتدي بألف بعير لآسره ذي الرقيبة ، و للزهدمين من عبس مائة ناقة بما نالا من ثيابه ، و أطلق له مائة من أسارى قيس كانوا في تميم ، و ديات الملوك ألف بعير فزادهم " حاجب" مائة ناقة ومائة أسير ، أما صاحب الجدف الذي تحدث عنه في البيت الأول هو "غالب بن صعصعة" والد الفرزدق إذ لا يعلم قبر أجار لا في الجاهلية و لا في الإسلام إلا غيره ، استجارت به امرأة فردّ عليها ابنها ، و أصاب رجل من بني الأبيض من مجاشع دما فسأل الناس فلم يعطوه شيئا فاستغاث بقبر غالب فافتكه الفرزدق بمائة ناقة ، كما يقول أن كل مظلوم يجيء إليهم و يهرب منهم كل ظالم ، و يقول أنهم بذلوا للعامريين مئات من الأسرى بأسير من التميميين فيهم ، فرفض بنو عامر و طلبوا الزيادة ، و كأنهم يريدون ألف أسير منهم بأسير من التميميين و ذلك في غاية الفخر .ثم يواصل فخره بقومه قائلا أنهم لا يقتلون الأسرى و إنما يحررونهم إذا عجز قومهم عن افتدائهم .

و يواصل الشاعر افتخاره بأخواله قائلا فيهم : [1]

[من الكامل]

وَأَنا اِبنُ حَنظَلَةَ الأَغَـرُّ وَإِنَّني ... في آلِ ضَبَّةَ لَلمُعَمُّ المُخــوَلُ

فَرعانِ قَد بَلَغَ السَمـاءَ ذُراهُما ... وَإِلَيهِما مِن كُلِّ خَــوفٍ يُعقَلُ

فَلَئِن فَخَرتُ بِهِم لِمِثـلِ قَديمِهِم ... أَعلو الحُزونَ بِهِ وَلا أَتَسَهَّـلُ

زَيدُ الفَوارِسِ وَابـنُ زَيدٍ مِنهُمُ ... وَأَبو قَبيصَةَ وَالرَئيــسُ الأَوَّلُ

وَهُمُ عَلى اِبنِ مُزَيقِيـاءَ تَنازَلوا ... وَالخَيلُ بَينَ عَجاجَتَيها القَسطَلُ

وَهُمُ الَّذينَ عَلى الأَميلِ تَدارَكوا ... نَعَماً يُشَلُّ إِلـى الرَئيسِ وَيُعكَلُ

وَهُمُ الَّذينَ عَلَوا عُمـارَةَ ضَربَةً ... فَوهاءَ فَـوقَ شُؤونِهِ لا توصَلُ

وَهُمُ إِذا اِقتَسَمَ الأَكــابِرُ رَدَّهُم ... وافٍ لِضَبَّةَ وَالرِكــابُ تُشَلَّلُ

جارٌ إِذا غَدَرَ اللِئـــامُ وَفى بِهِ ... حَسَبٌ وَدَعوَةُ مــاجِدٍ لا يُخذَلُ

وَعَشِيَّةَ الجَمَلِ المُجَلَّلِ ضارَبــوا ... ضَرباً شُؤونَ فِراشِـــهِ تَتَزَيَّلُ

خالي الَّذي غَصَبَ المُلوكَ نُفوسَهُم ... وَإِلَيهِ كانَ حِبــاءُ جَفنَةَ يُنقَلُ

وفي هذه الأبيات يواصل سرد أخبار أخواله و أعمامه فيقول بأنه كريم الأعمام و الأخوال المشهورين بالعز و الشرف المنتصرين في معارك كثيرة منها : يوم فلك الاميل ، يوم بزاخة ، يوم عيار ، موقعة الجمل ... ، متباهيا بهم و بشجاعتهم ذاكرا منهم : زيد الفوارس (زيد بن حصين بن ضرار بن رديم)، و أبو قبيصة ضرار بن عمرو بن زيد بن الحصين ، و الرئيس الأول معلم بن سويط من بني ثعلبه .

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 167 ، 175 .

ولا يزال الفرزدق يتباهى بأخواله في قصائد عديدة مثل قوله :[1]

[من الوافر]

وَفَضَّلَ آلَ ضَبَّـــةَ كُلَّ يَومٍ وَقائِعُ بِالمُجَرَّدَةِ العَــواري

وَتَقديمٌ إِذا اِعتَرَكَ المَنايــا بِجُردِ الخَيلِ في اللُجَجِ الغِمارِ

وَتَقتيلُ المُلوكِ وَإِنَّ مِنــهُم فَوارِسَ يَومَ طِخفَـةَ وَالنِسارِ

وَإِنَّهُمُ هُمُ الحامــونَ لَمّــا تَواكَلَ مَن يَـذودُ عَنِ الذِمارِ

وَمِنهُم كانَتِ الرُؤَساءُ قِدماً وَهُم قَتَلــوا العَدُوَّ بِكُلِّ دارِ

فَما أَمسى لِضَبَّةَ مِن عَـدُوٍّ يَنامُ وَلا يُنيمُ مِنَ الحِــذارِ

فالشاعر يقول أنهم يتقدمون بخيلهم الباسلة العارية ، و يقتلون الملوك و يدافعون حين يجبن من يدافعون عن حماهم ، و أنهم مرأوسون من قبل و قد فتكوا بأعدائهم بكل مكان ، و أن أعداءهم قلقون دائما لا ينامون و لا يدعون أحدا ينام .

و لم يكتف الفرزدق بالفخر بنفسه و قومه و أخواله و أعمامه بل افتخر أيضا بشاعريته قائلا :[2]

[من الكامل]

وَهَبَ القَصائِدَ لي النَوابِغُ إِذ مَضَوا وَأَبو يَزيدَ وَذو القُروحِ وَجَروَلُ

وَالفَحــلُ عَلقَمَـةُ الَّذي كانَت لَهُ حُلَلُ المُلوكِ كَــلامُهُ لا يُنحَلُ

وَأَخــو بَني قَــسٍ وَهُنَّ قَتَلنَهُ وَمُهَلهِلُ الشُــعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ

وَالأَعشَيانِ كِــلاهُما وَمُرَقِّشٌ وَأَخو قُضـاعَةَ قَـولُهُ يُتَمَثَّـلُ

وَأَخــو بَني أَسَدٍ عُبَيدٌ إِذ مَضى وَأَبـو دُؤادَةَ و لُـهُ ينتحــل

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 207 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 176 ، 177 .

وَابنا أَبـــي سُلمى زُهَيرٌ وَابنُهُ وَابـنُ الفُرَيعَةِ حينَ جَدَّ المِقوَلُ

وَالجَعفَرِيُّ وَكـــانَ بِشرٌ قَبلَهُ لـي مِن قَصائِدِهِ الكِتابُ المُجمَلُ

وَلَـــقَد وَرِثتُ لِآلِ أَوسٍ مَنطِقاً كَـالسُمِّ خالَطَ جانِبَيهِ الحَنــظَلُ

وَالحــارِثِيُّ أَخو الحِماسِ وَرِثتُهُ صَدعاً كَما صَدَعَ الصَفاةَ المِعوَلُ

والفرزدق في هذه الأبيات يفتخر بشاعريته التي ورثها عن الشعراء الفحول و هم : النابغة الذبياني والنابغة الجعدي ، و ابو يزيد :المخبل السعدي ، و ذو القروح امرؤ القيس ، و جرول الحطيئة ، و علقمة الفحل ، و طرفة بن العبد و أعشى قيس و أعشى باهلة ، و المرقش الأكبر ، و عبيد بن الأبرص و زهير بن أبي سلمى وابنه كعب و حسان بن ثابت ، و الجعفري لبيد بن ربيعة و بشر بن خازم ، وكذلك أوس بن حجر . و قد ورث الشاعر من هؤلاء جميعا شعرا يقطر كالسم الممزوج بالحنظل كناية عن مرارته و قتله من يهجى به[1].

و قوله أيضا : [2]

[من الوافر]

حَلَفتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالمُصَلّى وَأَعناقِ الهَـــــدِيِّ مُقَلَّداتِ

لَقَد قَلَّدتُ جِلفَ بَني كُلَيبٍ قَلائِدَ فـي السَــوالِفِ باقِياتِ

قَلائِدَ لَيسَ مِن ذَهَبٍ وَلَكِن مَواسِمَ مِــن جَهَنَّمَ مَنضِجاتِ

و الشاعر في هذه الأبيات يقسم برب مكة و الإبل التي تساق إليها و تقلّد و تعلم حين تهدى ، أنه نظم في " جرير" قصائد دمغته دمغا على صفحتي وجهه ، و يقول إنها عقود

[1] . الفرزدق ، شرح ديوان الفرزدق ، ج2 ، ص 323،324

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 169

ليست من الذهب بل من الشعر الذي يسم من يطلق عليه ، و يخلف فيه وسما لا يمحى .[1]

و قال أيضا في ذات السياق : [2]

[من الوافر]

تَعَنّى يا جَريرُ لِغَيرِ شَيءٍ وَقَد ذَهَبَ القَصائِدُ لِلرُواةِ

فَكَيفَ تَرُدُّ ما بِعُمانَ مِنها وَما بِجِبالَ مِصرَ مُشَهَّراتِ

غَلَبتُكَ بِالمُفَقِّئ وَالمُعَنّي وَبَيتِ المُحتَبي وَالخافِقاتِ

والفرزدق في هذه الأبيات يخاطب " جرير" مخبرا إياه أنه يدأب عبثا ، فإن الرواة تناقلوا شعري ووصلت إلى عمان و مصر ، ذاكرا الأبيات التي غلبه بها . فالمقفى يريد قوله:[3]

[من الطويل]

وَلَستُ وَإِن فَقَّأتَ عَينَيكَ واجِداً أَباً لَكَ إِذ عُدَّ المَساعي كَدارِمِ

و المعنى قوله :[4]

[من الطويل]

فَإِنَّكَ إِذ تَسعى لِتُدرِكَ دارِماً لَأَنتَ المُعَنّى يا جَريرُ المُكَلَّفُ

أما بيت المحتبي يريد قوله :[5]

[من الكامل]

بَيتاً زُرارَةُ مُحتَبٍ بِفِنائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأَبو الفَوارِسِ نَهشَلُ

---

[1] . ينظر : إيليا الحاوي ، شرح ديوان الفرزدق ، ج1 ، ص 181

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 173 .

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 153 .

[4] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 22

[5] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 163

أما قوله " الخافقات " يريد قوله :[1]

[من الطويل]

وَأَينَ تُقَضّي المالِكانِ أُمورَها بِحَقٍّ وَأَينَ الخافِقاتِ اللَوامِعُ

كما أن الشاعر "جرير" افتخر أيضا بشاعريته فيقول :[2]

[من الكامل]

أَعدَدتُ لِلشُعَراءِ سُمّاً ناقِعاً فَسَقَيتُ آخِرَهُم بِكَأسِ الأَوَّلِ

الشاعر يخبرنا في هذا البيت أن الله قد حباه بهذه الصفة ، و قد سلطها على أعدائه كالسم القاتل ، واستطاع من خلال شعره أن يهزم الشعراء جميعا فقد أعد لهم سما قاتلا و صواعق لا تبقي و لاتذر . و يواصل الشاعر افتخاره بشاعريته في قوله :[3]

[من الوافر]

أَعَدَّ اللَهُ لِلشُعَراءِ مِنّي صَواعِقَ يَخضَعونَ لَها الرِقابا

. ذكر أيام العرب ووقائعهم : كما نجد ضمن الأفعال الإخبارية ذكر الشاعرين لأهم أيام العرب للفخر بها إذا كانت في جانب الشاعر ، و إما تعييرا لخصومه الذين كانت عليهم ، ومن أيام العرب المذكورة في شعر النقائض :

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 2 ، ص 173

[2] . المرجع نفسه ، م 1 ، ص 187

[3] . المرجع نفسه، م1 ، ص 367

1 . **يوم الكلاب الأول** : و هذا اليوم هو من أيام القحطانيين فيما بينهم في الجاهلية و هو لسلمة بن الحارث الكندي معه تغلب على أخيه شرحبيل[1] ، و في ذلك يقول الفرزدق :[2]

[من الوافر]

شُيوخٌ مِنهُمُ عُدُسُ بنُ زَيدٍ وَسُفيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا

2 . يوم أوارة الثاني : و هو من أيام العدنانيين و القحطانيين في الجاهلية ، وقد كان لعمرو بن هند على بني دارم ، وذلك أن ابناً له كان مسترضعا عند زرارة بن عدس اسمه أسعد و كان قد تبناه فعبث بناقة لأحد بني دارم يقال له سويد ، فخرق ضرعها ، فشد عليه فقتله ،و أتى الخبر زرارة و هو عند عمرو و كان كالوزير له ، فلحق بقومه و أدركه الموت على عقب ذلك ، فغزا عمرو بني دارم ، وحلف ليقتلن منهم مائة ، فقتل منهم تسعة و تسعين ، و أتم المائة برجل من البراجم ، و قد عيّر به جرير الفرزدق إذ كانت نازلته بدارم [3] فقال :[4]

[من الطويل]

وَلَسنا بِذَبحِ الجَيشِ يَومَ أُوارَةٍ وَلَم يَستَبِحنا عامِرٌ وَقَنابِلُه

---

[1] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د،ط) ، (د، ت) ، ص 46

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 374 .

[3] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ، ص 100

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 64

3 . يوم الاياد : و هو من أيام ربيعة و تميم ، وكان ليربوع على بكر [1]، و به افتخر جرير أمام الفرزدق :[2]

[من الطويل]

وَما شَهِدَت يَومَ الإِيادِ مُجاشِعٌ وَذا نَجَبٍ يَومَ الأَسِنَّةِ تَرعَفُ

4 . يوم ذو نجب : وهو من أيام قيس و تميم في الجاهلية ، و كان ليربوع على عامر بن صعصعة من قيس عيلان ، و قد اعتز به جرير على الفرزدق ، و قرنه بيوم " جزع ظلال " و إن كان هذا اليوم على عامر القيسية [3]، فقال جرير :[4]

[من الكامل]

فَاِسأَل بِذي نَجَبٍ فَوارِسَ عامِرٍ وَاِسأَل عُيَينَةَ يَومَ جَزعِ ظِلالِ

و قال أيضا في بائيته المشهورة :[5]

[من الوافر]

حَمَينا يَومَ ذي نَجَبٍ حِمانا وَأَحرَزنا الصَنائِعَ وَالنِهابا

5 . يوم بزاخة : و هذا اليوم لضبة أخوال الفرزدق على إياد ففخر به الفرزدق قائلا : [6]

---

[1] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ، ص 191

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 27

[3] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ، ص 365 ،374

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 258

[5] . المرجع نفسه ، م1 ، 363 .

[6] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 171 .

[من الكامل]

مَلِكانِ يَومَ بَزاخَةٍ قَتَلوهُما وَكُلاهُما تاجٌ عَلَيهِ مُكَلَّلُ

6 . يوم جبلة : و هو من أعظم أيام العرب لعامر و عبس على تميم و ذبيان و فيه أسر حاجب بن زرارة الدارمي من تميم ، ادعى أسره ذو الرقيبة القشيري من عامر بن صعصعة من قيس عيلان و ادعاه الزهمدان من عبس فحكّمته عبس و عامر في نفسه فحكم أنه أسير ذي الرقيبة و أعطاه ألف بعير ، و أطلق له مائة أسير من أسارى قيس في بني تميم ، و أعطى العبسيين بما نالا من ثيابه مائة ناقة ، و إنما ديات الملوك ألف بعير فزادهم حاجب على فداء الملوك مائة ناقة و مائة أسير و افتك نفسه من الأسر .[1]

هذا الحادث تناول منه الفرزدق جانبا يلائم فخره و هو جانب الافتداء ، و سكت عن جانب الأسر فقال مفتخرا : [2]

[من الطويل]

وَما عَلِمَ الأَقوامُ مِثلَ أَسيرِنا أَسيرًا وَلا إِجدافِنا بِالكَواظِمِ

7 . يوم أقرن : وهذا اليوم لعبس على دارم فعير به جرير الفرزدق فيقول :[3]

[من الطويل]

عَرَفتُم بَني عَبسٍ عَشِيَّةَ أَقرُنٍ فَخُلِّيَ لِلجَيشِ اللِواءُ وَحامِلُه

---

[1] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ،ص 349، 353 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 167

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 101 .

و يقول في نقيضة أخرى : [1]

[من الكامل]

هَل تَعرِفونَ عَــلى ثَنِيَّةِ أَقرُنٍ أَنَسَ الفَوارِسِ يَومَ شُكَّ الأَسلَـعُ
وَزَعَمتَ وَيلَ أَبيكَ أَنَّ مُجاشِعاً لَو يَسمَعونَ دُعاءَ عَمروٍ وَرَّعوا
هَلّا غَضِبتَ عَلى قُرومِ مُقاعِسٍ إِذ عَجَّلوا لَكُمُ الهَوانَ فَأَسرَعوا

8 . يوم إراب : و كان هذا اليوم لتغلب على يربوع حين أغار الهذيل بن هبيرة التغلبي على بني رياح بن يربوع ، و فيه يقول الفرزدق :[2]

[من الوافر]

لَقَد تَرَكَ الهُذَيلُ لَكُم قَديماً مَخازِيَ لا يَبِتنَ عَلى إِرابا
سَما بِرِجالِ تَغلِبَ مِن بَعيدٍ يَقودونَ المُسَوَّمَةَ العِرابا
نِساءٌ كُنَّ يَومَ إِرابَ خَلَّت بُعــولَتَهُنَّ تَبتَدِرُ الشِعابا

و يقول في أخرى :[3]

[من الطويل]

وَلَم تَمنَعوا يَومَ الهُذَيلِ بَناتِكُم بَني الكَلبَ وَالحامي الحَقيقَةَ مانِعُ
غَداةَ أَتَت خَيلُ الهُذَيلِ وَراءَكُم وَسُدَّت عَلَيكُم مِن إِرابَ المَطالِعُ

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 322 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 391 .

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 119 .

ويقول أيضا :[1]

[من الكامل]

وَكَأَنَّ راياتِ الهُذَيلِ إذا بَدَت ... فَوقَ الخَميسُ كَواسِرُ العِقبانِ

وَرَدوا أَرابَ بِجَحفَلٍ مِن وائِلٍ ... لَجِبِ العَشِيِّ ضُبارِكِ الأَركانِ

وَيَبيتُ فيهِ مِنَ المَخافَةِ عائِذاً ... أَلفٌ عَلَيهِ قَوانِسُ الأَبــدانِ

تَرَكوا لِتَغلِبَ إِذ رَأَوا أَرماحَهُم ... بِأَرابَ كُلَّ لَئيمَةٍ مِـــــدرانِ

تُدمي وَتَغلِبُ يَمنَعونَ بَناتِهِم ... أَقدامَهُنَّ حِجارَةُ الصَــوّانِ

يَمشينَ في أَثَرِ الهُذَيلِ وَتارَةً ... يُردَفنَ خَلفَ أَواخِرِ الرُكبانِ

9 . يوم ذي قار : ويسمى أيضا يوم قراقر و يوم الحنو حنو ذي قار ويوم حنو قراقر و هو يوم الجبابات و يوم ذات العجرم و يوم البطحاء و يوم الغّذوان و يوم البطحاء بطحاء ذي قار ، و هذا اليوم كان لبكر على العجم ، و ذو قار ماء لبكر قريب من الكوفة ، و يعد هذا اليوم من مفاخر بكر.[2]

مثل قول جرير :[3]

[من الطويل]

وَعَمّي رَئيسُ الدَهمِ يَومَ قُراقِرٍ ... فَكانَ لَنا مِرباعُهُ وَنَوافِلُه

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م 2 ، ص 256 ، 257 .

[2] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ،أيام العرب في الجاهلية ،ص 6

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 70 .

10 . يوم زبالة : وهو من أيام ربيعة على تميم ، و زبالة منزل بطريق مكة إلى الكوفة .وقد افتخر بهذا اليوم جرير في قوله : [1]

[من الطويل]

وَعِمرانُ يَومَ الأَقرَعَينِ كَأَنَّما أَناخَ بِذي قُرطَينِ خُرسٍ خَلاخِلُه

11 . يوم ذي طلوح : و هذا اليوم لبني يربوع من تميم على بكر من ربيعة ، وذو طلوح موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة و فيد ؛ و هو يوم الصمد و يوم أود و أود وادٍ .[2] وقد ذكره جرير في قوله:[3]

[من الطويل]

مَنَعْنَا بِجَنْبَيْ ذِي طُلُوحٍ نِساءَكُم وَ لَمْ تَمْنَعُوا يَا ثَلْطَ زَبّاءَ فارِقِ

و هذه الأيام المذكورة سابقا هي بعض أيام العرب التي ذكرها الشاعران في نقائضهما .

3 . الأفعال التوجيهية : تشمل كل الأفعال الدالة على الطلب ، و غرضها الانجازي هو حمل المخاطب و التأثير فيه ليفعل شيئا أو يخبر عن شيء و من صيغها في شعر النقائض :

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 103 .

[2] . ينظر : محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ،أيام العرب في الجاهلية ،ص 184.

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 179 .

أ . الأمر : و هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام ، و يقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه ، سواء أكان أعلى منه في الواقع أم لا [1].

ومن أشكاله في شعر النقائض :

قال الفرزدق :[2]

[من الطويل]

وَقــالَت كُلَيبٌ قَــمِّشــوا لِأَخيكُمُ فَفِـــرّوا بِـهِ إِنَّ الفَرَزدَقَ آكِلُه
فَـــإِنّي أَنا المَوتُ الَّذي هُوَ ذاهِبٌ بِنَفسِـكَ فَانظُر كَيفَ أَنتَ مُحاوِلُه
أنا البَدرُ يُعشي طَرفَ عَينَيكَ فَالتَمِس بِكَفَّيكَ يا اِبنَ الكَلبِ هَل أَنتَ نائِلُه

وقال أيضا :[3]

[من الطويل]

هَلُمَّ أَباً كَابِنَي عِقالٍ تَعُدُّهُ وَواديهِما يا اِبنَ المَراغَةِ وادِيا

و قال جرير:[4]

[من الكامل]

زَعَمَ الفَرَزدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعاً أَبشِر بِطولِ سَلامَةٍ يا مَربَعُ

---

[1] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط) ، (د ت)، ص 71 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 46 ، 47 .

[3] . المرجع نفسه ، م1 ، ص153 .

[4] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 320 .

و قال أيضا :[1]

[من الطويل]

أَنا البَدرُ يُعشي طَرفَ عَينَيكَ فَالتَمِس ... بِكَفَّيكَ يا اِبنَ القَينِ هَل أَنتَ نائِلُه

أَعِدّوا مَعَ الحَلي المَـلابَ فَإِنَّما ... جَريرٌ لَكُـم بَعـلٌ وَأَنتُم حَلائِلُه

وَأَعطوا كَمـا أَعطَت عَوانٌ حَليلَها ... أَقَرَّت لِبَعـلٍ بَعدَ بَعـلٍ تُراسِلُه

أَنا الدَهرُ يُفني المَـوتَ وَالدَهرُ خالِدٌ ... فَجِئني بِمِثلِ الدَهرِ شَيئاً يُطاوِلُه

فَإِن كُنـتَ يا اِبنَ القَينِ رائِمَ عِزِّنا ... فَرُم حَضَناً فَانظُر مَتى أَنتَ نائِلُه

و قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي للدلالة على معاني أخرى تستفاد من السياق و قرائن الأحوال ، و أهم هذه الأغراض البلاغية :

* **. الإخبار** : و هو أن يكون اللفظ أمرا و المعنى خبرا نحو قول الفرزدق :[2]

[من الكامل]

وَإِذا بَكَيتَ عَلى أُمامَةَ فَاستَمِع ... قَـولاً يَعُمُّ وَتـــــارَةً يُتَنَخَّلُ

أَسَأَلتَني عَن حُبوَتي ما بـالُها ... فَاسأَل إِلى خَبَري وَعَمّا تَسأَلُ

فالشاعر من خلال الأمر الوارد في البيتين يخبر مخاطبه أن الغزل الذي يعمد إليه في مطالع نقائضه ملقى على عواهنه مرتجلا حينا ، و حينا يتنخل و يتخير ، ثم يخبره عن عزوته و هم أهله و أقاربه المجتمعون حوله .

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 80 ، 81 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 178 ، 179 .

* **التعجيز** : و هو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه ، إظهارا لعجزه و ضعفه و عدم قدرته ، و ذلك من قبيل التحدي . نحو قول الفرزدق :[1]

[من الكامل]

فَادفَع بِكَفِّكَ إِن أَرَدتَ بِناءَنا ثَهلانَ ذا الهَضَباتِ هَل يَتَحَلحَلُ

فالفرزدق في هذا البيت يقول أن عزهم و مجدهم شامخ كجبل ثهلان الذي لا يتحرك و لا يتزحزح ، فأمر جرير بدفع هذا العز و المجد بكفه و هذا أمر مستحيل .و يجيبه جرير قائلا: [2]

[من الكامل]

فَارجِع إِلى حَكَمَي قُرَيشٍ إِنَّهُم أَهلُ النُبُوَّةِ وَالكِتابِ المُنزَلِ

و قال الفرزدق : [3]

[من الكامل]

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم إِذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ

فبعد أن عدد الفرزدق آباءه و أجداده أمر جرير بالإتيان بمثل هؤلاء ، و هذا أمر يستحيل حدوثه لأن جرير من عائلة فقيرة لا تملك عز و رفعة قوم الفرزدق .

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 167 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 196 .

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 117 .

* **النصح و الإرشاد** : وهو دعاء المخاطب إلى ما فيه الصلاح و النهي عما فيه الفساد .مثل قول الفرزدق :[1]

[من الطويل]

إِذا جَشَأَت نَفسي أَقولُ لَها اِرجِعي وَرائِكِ وَاِستَحيِي بَياضَ اللَهازِمِ

فالشاعر في هذا البيت يخاطب نفسه إذا ارتفعت لسوء و همت بقبيح ، فيطلب منها أن ترتدع و أن تستحي من الكبر و الشيب .

و في نفس الغرض يقول جرير:[2]

[من الكامل]

وَاِفخَر بِضَبَّةَ إِنَّ أُمَّكَ مِنهُمُ لَيسَ اِبنُ ضَبَّةَ بِالمُعَمِّ المُخوَلِ

فالشاعر ينصح الفرزدق أن يفتخر بأخواله ، لأنهم أشرف من قومه القيون ، و لقد ألهى أبا الفرزدق على المكارم عمله في الحديد و النار .

* **التخيير** : و هو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمريين أو أكثر ، مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينها .

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 290 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 197 .

مثل قول الفرزدق :[1]

[من الطويل]

وَبادِل بِهِ مِن قَومِ بَضعَةَ مِثلَهُ أَباً شَرَّ ذي نَعلَينِ أَو غَيرِ مُنعَلِ

***السخرية (الإهانة و التحقير)** : و يكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره و الإقلال من شأنه و الإزدراء به و تبكيته . مثل قول الفرزدق :[2]

[من الكامل]

فَاِخطُب وَقُل لِأَبيكَ يَشفَعُ إِنَّهُ سَيَكونُ أَو سَيُعينُكَ المِقدارُ

و يقول جرير :[3]

[من الكامل]

زَعَمَ الفَرَزدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعاً أَبشِر بِطولِ سَلامَةٍ يا مَربَعُ

ب . الاستفهام : و هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة ، و أدوات الاستفهام كثيرة و منها : الهمزة و هل .[4]و من أشكاله في شعر النقائض :

قال الفرزدق : [5]

[من المتقارب]

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 127 .

[2] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 252 .

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 320 .

[4] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ، ص 84

[5] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 185 ، 187 .

أَلَم تَرَ أَنّا بَنـــــي دارِمٍ زُرارَةُ مِنّـــا أَبـو مَعبَدِ

أَلَسنا بِأَصحابِ يَومِ النِسا رِ وَأَصحـابِ أَلوِيَةِ المِربَدِ

أَلَسنـــا الَّذينَ تَميمٌ بِهِم تَسامى وَتَفخَرُ في المَشهَدِ

و قال أيضا :[1]

[من الطويل]

إِذا قيلَ أَيُّ الناسِ شَرُّ قَبيلَةً أَشارَت كُلَيبٌ بِالأَكُفِّ الأَصابِعُ

و قوله :[2]

[من الطويل]

فَهَل أَحَدٌ يا اِبنَ المَراغَةِ هارِبٌ مِنَ المَوتِ إِنَّ المَوتَ لا بُدَّ نائِلُه

و قال جرير :[3]

[من الطويل]

وَقائِلَةٍ ما لِلفَرَزدَقِ لا يُرى عَلى السِنِّ يَستَغني وَلا يَتَعَفَّفُ

و قال أيضا :[4]

[من الكامل]

هَل تَشكُرونَ لِمَن تَدارَكَ سَبيَكُم وَالمُردَفاتُ يَمِلنَ بِالأَكوارِ

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 119 .

[2] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 46 .

[3] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 40 .

[4] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 284 .

و قوله : [1]

[من الطويل]

أَتَنسَينَ ما نَسري لِحُبِّ لِقائِكُم وَتَهجيـرَنا وَالبيدُ غُبرٌ خَواشِعُ
أَجِئتُم تَبَغَّونَ العُرامَ فَعِنــدَنا عُرامٌ لِمَن يَبغي العَرامَةَ واسِعُ
أَتَعدِلُ أَحساباً كِراماً حُماتُها بِأَحسابِكُم إِنّــي إِلى اللَهِ راجِعُ

و لكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى على سبيل المجاز تفهم من السياق و قرائن الأحوال و من هذه المعاني :

* **التقرير** : و هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتا و نفيا لغرض من الأغراض . مثل قول الفرزدق :[2]

[من الطويل]

أَلَسنا أَحَقَّ الناسِ يَومَ تَقايَسوا إِلى المَجدِ بِالمُستَأثِراتِ الجَسائِمِ

* **التحقير** : مثل قول جرير :[3]

[من الوافر]

وَهَل كانَ الفَرَزدَقُ غَيرَ قِردٍ أَصابَتهُ الصَواعِقُ فَاِستَدارا

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص109 ، 112 .
[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 326 .
[3] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 218 .

* **الإنكار** : و قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على أن المستفهم عنه أمر منكرا عرفا و شرعا ، و الاستفهام الإنكاري يكون على أوجه فهو ؛ إما إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الماضي ، و إما إنكار للتوبيخ على أمر واقع في الحال ، و إما إنكار للتكذيب في الماضي ، و إمّا للتكذيب في الحال أو في المستقبل .و يجب في الاستفهام الإنكاري أن يقع المنكّر بعد همزة الاستفهام [1].مثل قول الفرزدق:[2]

[من الوافر]

أَتَعدِلُ حَومَتي بِبَني كُلَيبٍ إِذا بَحرِي رَأَيتَ لَهُ اِضطِرابا

ج . النهي : و هو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء و الإلزام [3]

و من أشكاله في شعر النقائض :

قول جرير :[4]

[من الطويل]

فَلا تَدعُ جاراً مِن عِقالٍ تَرى لَهُ ضَـــواغِطَ يُلثِقنَ الإِزارَ وَأَضرُعا

وَتَبكي عَلى ما فاتَ قَبلَكَ دارِماً وَإِن تَبـــكِ لا تَترُك بِعَينِكَ مَدمَعا

فَتِلكَ مَســاعٍ لَم تَنَلها مُجاشِعٌ سُبِقتَ فَلا تَجزَع مِنَ المَوتِ مَجزَعا

و من المعاني المجازية التي تحملها صيغة النهي و تستفاد من السياق :

---

[1] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ، ص 98،99،100

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 386 .

[3] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ، ص 79

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 219 ، 221 .

* **السخرية** : مثل قول جرير :[1]

[من الكامل]

لا تَفخَرَنَّ إذا سَمِعتَ مُجاشِعاً يَتَخاوَرونَ تَخـــاوُرَ الأَثوارِ

لا تَفخَرَنَّ فَإِنَّ دينَ مُجـاشِعٍ دينُ المَجوسِ تَطوفُ حَولَ دُوارِ

د . النداء : و هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو .[2] و من أشكاله في شعر النقائض :

مثل قول الفرزدق :[3]

[من الكامل]

يا اِبنَ المَراغَةِ إِنَّـــما جارَيتَني بِمُسَبَّقينَ لَدى الفَعالِ قِصارِ

يا اِبنَ المَراغَةِ كَيفَ تَطلُبُ دارِماً وَأَبوكَ بَينَ حِمـارَةٍ وَحِمارِ

و من المعاني التي تستفاد من السياق :

* **الإهانة و التحقير** : مثل قول الفرزدق :[4]

[من الطويل]

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم إِذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 289 .

[2] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ، ص 113 .

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 276 .

[4] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 117 .

و قوله أيضا :[1]

[من الكامل]

يا اِبنَ المَراغَةِ أَينَ خالُكَ إِنَّني خالي حُبَيشٌ ذو الفَعالِ الأَفضَلُ

3 . الحجاج في شعر النقائض :

يرى الدكتور " طه عبد الرحمان " في كتابه « اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي » أن الحجاج هو الأصل في الخطاب ، و أن سبب تكوثره هو صفته الحجاجية فلا خطاب بغير حجاج .و يرى أن الأصل في تكوثر الحجاج هو صفته المجازية فلا حجاج بغير مجاز.[2]

و الإقناع عملية كلامية تستهدف التأثير العقلي و العاطفي في المتلقي قصد تفاعله إيجابيا مع الخطاب ، أما الاقتناع فهو فعل الأثر الناجم عن عملية الإقناع لدى المخاطب متى توافرت الظروف ، و يمكن القول بأن الإقناع جهد اتصالي لساني بالدرجة الأولى مؤسس على قصد ، و مخطط له سلفا وفق أهداف معينة لاستمالة المتلقي و تعديل سلوكه و مواقفه الشخصية في ظروف مقامية معينة ، و لمّا كان الإقناع جهدا لغويا مقصودا و مؤسسا على إستراتيجية منطقية دلالية ، و آليات لغوية ، و بلاغية معينة للإقناع و التأثير في الآخر ، فإنه لا يتحقق فعلا إنجازيا موفقا إلا إذا كان المتكلم ممتلكا لكفاءة تواصلية إقناعية متميزة يكون نتاجها كسب تأييد الآخرين لرأيه و ما يعرضه عليهم .

لذلك سنحاول في هذا الفصل دراسة الآليات الحجاجية التي تساعد على تشكيل هذه الخطابات ، كما سندرس البعد الحجاجي للآليات المجازية .

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 175 .

[2] . طه عبد الرحمان ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 213 .

أ* الآليات الحجاجية في شعر النقائض :

إن النقائض تعتمد على غرضين رئيسيين و هما الفخر و الهجاء ، و جميع القصائد هي من باب الفخر بالذات و تهميش الآخر في لحظة التلفظ بالخطاب ، و يكفي حجاجا أن الفخر هو مناط الحجاج هنا ، إذ يضع الشاعر نفسه في أعلى السلم الحجاجي ، لأن التلفظ بالأنا يخفي الآخر ، سواء أكان التلفظ ظاهرا أم مخبوءا بالتلميح إليها في الخطاب .

* **السلم الحجاجي** : هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من المقولات ، مزودة بعلاقة ترتيبية و موفية بالشرطين التاليين :

1 . كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى على جميع المقولات التي دونه .

2 . كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه [1]

و للسلم الحجاجي ثلاثة قوانين هي :

أ . قانون الخفض : يعني إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها .

ب . قانون تبديل السلم : مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلا على مدلول معين ، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله .

جـ . قانون القلب : مقتضى هذا القانون الثالث أنه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول.[2]

تحقق السلم الحجاجي بالأدوات اللغوية (الروابط الحجاجية . بل ، لكن ، حتى ، بل ، و درجات التوكيد) و بالصيغ الصرفية (أفعل التفضيل ، الصفة المشبهة ، صيغ المبالغة)

---

[1] . طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص 277 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 277،278 .

و من الآليات اللغوية التي فرض السياق ظهورها عن باقي الآليات الأخرى في شعر النقائض استعمال أفعل التفضيل و أدوات التوكيد مثل " إن " و التكرار لبعض الصيغ.

** **أفعل التفضيل** :" هو اسم مشتق على وزن أفعل يدل في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى واحد ، و زاد أحدهما على الآخر فيه .فالدعائم أو الأركان التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي . في أغلب حالاته . ثلاثة :

1 . صيغة : " أفعل " ، و هي اسم ، مشتق.

2 . شيئان يشتركان في معنى خاص .

3 . زيادة أحدهما على الآخر في المعنى الخاص.

و يدل أفعل التفضيل . في أغلب صوره . على الاستمرار و الدوام ، ما لم توجد قرينة تعارض هذا ."[1]

و من أمثلة ذلك قول الفرزدق :[2]

[من الكامل]

إنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتـاً دَعائِمُهُ أَعَـــزُّ وَأَطوَلُ
لا يَحتَبي بِفِنـــاءِ بَيتِكَ مِثلُهُم أَبَـداً إِذا عُدَّ الفَعــالُ الأَفضَلُ
مُتَخَمِّطٌ قَطِـــمٌ لَــهُ عادِيَّةٌ فيهـا الفَراقِدُ وَالسِماكُ الأَعزَلُ
الأَكثَـرونَ إِذا يُعَدُّ حَصــاهُمُ وَالأَكـرَمونَ إِذا يُعَــدُّ الأَوَّلُ
وَأَنا اِبنُ حَنظَـلَةَ الأَغَرُّ وَإِنَّني فــي آلِ ضَبَّةَ لَلمُعَـمُّ المُخوَلُ
زَيدُ الفَوارِسِ وَابـنُ زَيدٍ مِنهُمُ وَأَبو قَبيصَــةَ وَالرَئيسُ الأَوَّلُ
إِنَّ اِبنَ ضَبَّةَ كانَ خَيـراً والِداً وَأَتَمُّ فــي حَسَبِ الكِرامِ وَأَفضَلُ

---

[1] . عباس حسن ، النحو الوفي ، دار المعارف ، مصر ، ج3 ، ص 395

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 ، 175

يا اِبنَ المَراغَةِ أَينَ خالُكَ إِنَّني خالي حُبَيشٌ ذو الفَعالِ الأَفضَلُ

فالفرزدق في الأبيات السابقة استعمل صيغ " أفعل التفضيل " وهي : أعز ، أطول ، الأفضل ، الأكثر ، الأكرم ، الأول ، الأغر ، أفضل ، الأفضل .

وهذه الصيغ وظفها الفرزدق للتأكيد على نسبه العريق و أن بيته أعز و أطول من بيت جرير ، و أن نسبه أفضل . و حسب قانون الخفض في السلم الحجاجي الذي يقول إذا صدق القول على مراتب معينة من هذا السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تأتي تحته ، ووفق هذا السلم نجد الفرزدق ينتمي إلى أحسن قبائل بني تميم و هي قبيلة مجاشع ، أما جرير فهو ينتمي إلى أضعف هذه القبائل و هي بنو كليب.

و قوله أيضا في نقيضة أخرى :[1]

[من الكامل]

لا قَومَ أَكرَمُ مِن تَميمٍ إِذ غَدَت عوذُ النِساءِ يُسَقنَ كَالآجالِ

الضارِبونَ إِذا الكَتيبَةُ أَحجَمَت وَالنازِلونَ غَداةَ كُلَّ نِزالِ

و قوله أيضا : [2]

[من الوافر]

أَنا اِبنُ العاصِمينَ بَني تَميمٍ إِذا ما أَعظَــمُ الحَدَثانِ نابا

لَنا قَمَرُ السَماءِ عَلى الثُرَيّا وَنَحنُ الأَكثَرونَ حَصىً وَغابا

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، 238 .

[2] . المرجع نفسه : م1 ، 374 .

و يقول الفرزدق أيضا :[1]

[من الكامل]

وَالأَكرَمونَ إذا يُعَدُّ قَديمُهُم وَالأَكثَرونَ إذا يُعَدُّ كِثارُ

و قوله في نقيضة أخرى : [2]

[من الطويل]

وَجَدنا أَعَزَّ الناسِ أَكثَرَهُم حَصىً وَأَكرَمَهُم مَن بِالمَكارِمِ يُعرَفُ

و الفرزدق في الأمثلة السابقة يؤكد دائما نسبه العريق و أن قومه تميم هم الأعرق نسبا و الأعز و الأكرم و الأكثر عددا .

درجات التوكيد :

و يستعمل استعمال التوكيد بترتيب درجاته لغويا ، و ذلك عند إنتاج الخطاب الخبري ، و الخبر هو ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب . فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا ، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا.[3]

و الخبر ثلاثة أضرب :

1 . الضرب الابتدائي : و هو أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم ، و في هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد .

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص 250 .

[2] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 18 .

[3] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، ص 43

2 . الضرب الطلبي : أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه ، و يبغي الوصول إلى اليقين في معرفته ، و في هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ، و يحل فيها اليقين محل الشك .

3 . الضرب الإنكاري : أن يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر ، و في هذه الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر ، على حسب درجة إنكاره من جهة القوة و الضعف .

و **مؤكدات الخبر** هي : إن ، و لام الابتداء ، وأما الشرطية ، و السين ، و قد ، وضمير الفصل ، و القسم ، ونونا التوكيد ، و الحروف الزائدة ، و أحرف التنبيه .[1]

و بالرجوع إلى قصائد الفرزدق نجد الشاعر يستعمل أدوات التوكيد ليثبت لمخاطبه جرير صحة الخبر مثل قوله:[2]

[من الكامل]

إنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

فالشاعر يؤكد لمخاطبه الذي كان شاكا في صدق الخبر بمؤكد واحد وهو : إن ، فاستعمال الأداة إنّ في هذا الخطاب ليؤكد له أن البيت الذي بناه الله هو الأرفع و الأشمخ و لا يمكن أن يزول .

و قوله أيضا :[3]

[من الكامل]

إنَّ الزِحامَ لِغَيـــــرِكُم فَتَحَيَّنوا وِردَ العَشِيِّ إِلَيهِ يَخــلو المَنهَلُ

---

[1] . عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية ، ص 49 ، 51 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 .

[3] . المرجع نفسه ، م1 ، 169 ، 179 .

إنَّ اِبنَ ضَبَّـةَ كانَ خَيراً والِداً وَأَتَمَّ في حَسَبِ الكِــرامِ وَأَفضَلُ

إنَّ الَّتي فُقِأَت بِهاَ بصـــارُكُم وَهِيَ الَّتي دَمَغَت أَبــاكَ الفَيصَلُ

إنَّ اِستِراقَكَ يا جَريرُ قَصائِدي مِثلُ اِدِّعاءِ سِوى أَبيكَ تَنَقَّـــلُ

إنّي اِرتَفَعتُ عَلَيــكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وَعَلَوتُ فَوقَ بَني كُلَيبٍ مِن عَلُ

و الخبر في الأبيات السابقة كان مؤكدا بأداة واحدة ، مما يدلنا على أن المخاطب كان مترددا في قبول الخبر ، طالبا الوصول إلى اليقين ، و الغرض البلاغي لهذه الأخبار هو الفخر فالفرزدق دائما يعلي من منزلة قبيلته ، و يحط من شأن قبيلة جرير.

كما نجد أخبارا أكدها المتكلم بمؤكدين مما يدل على أن المخاطب كان شاكا في الخبر و منكرا له .

مثل قوله :[1]

[من الكامل]

إنّا لَنَضرِبُ رَأسَ كُلَّ قَبيلَةٍ وَأَبوكَ خَلفَ أَتانِهِ يَتَقَمَّلُ

فضرب الخبر هنا إنكاري لأنه أكد بمؤكدين هما : الأداة إنّ و لام الابتداء .

و مثل قوله :[2]

[من الوافر]

لَقَد قَلَّدتُ جِلفَ بَني كُلَيبٍ قَلائِدَ في السَوالِفِ باقِياتِ

فالفرزدق في هذا البيت يؤكد لنا أنه قد نظم قصائد في جرير دمغته دمغا على صفحتي وجهه .

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 176 .

[2] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 169

و في المقابل نجد جرير يستعمل الأدوات اللغوية نفسها لنفي ادعاءات الفرزدق و يقلب السلم الحجاجي لصالحه و يجعل مكانة قبيلته في أعلى السلم الحجاجي و مكانة الفرزدق أسفلها إذ نجده استعمل صيغة أفعل التفضيل في قوله :[1]

[من الكامل]

أَعـــدَدتُ لِلشُعَراءِ سُمّـــاً ناقِعاً فَسَقَيتُ آخِـــرَهُم بِكَـأسِ الأَوَّلِ

أَخزى الَّذي سَمَكَ السَماءَ مُجاشِعاً وَبَنى بِناءَكَ في الحَضيضِ الأَسفَلِ

إِنّي إِلى جَبَـــلَي تَميـــمٍ مَعقِلي وَمَحَلُّ بَيتي في اليَفـاعِ الأَطـوَلِ

فالشاعر يرد على الفرزدق و يقول له بأن الله جعل من قصائده صواعق تهلك منافسيه و تذلهم فيخفضون لها رؤوسهم مذلة و هوانا ، و أن سامك السماء و رافعها أخزى مجاشعا و أنزل مقامها في الدرك الأسفل .

و قوله أيضا :[2]

[من الوافر]

أَلَسنا نَحنُ قَد عَلِمَت مَـــعَدٌّ غَداةَ الرَوعِ أَجدَرَ أَن نَغارا

وَأَضرَبَ بِالسُيوفِ إِذا تَلاقَت هَوادي الخَيلِ صادِيَةً حِرارا

وَأَطعَنَ حينَ تَختَلِفُ العَوالي بِمَأزولٍ إِذا مـــا النَقعُ ثارا

وَأَحمَدَ في القِرى وَأَعَزَّ نَصراً وَأَمنَعَ جانِباً وَأَعَـــزَّ جارا

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 187 ، 196 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 220 .

كما استعمل جرير أداة التوكيد "إنّ " في قوله :[1]

[من الطويل]

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً عَلاكَ فَما لَهُ مِن مَنقَلِ

كما نجد الخبر مؤكدا بمؤكدين فأكثر مثل قوله :[2]

[من الكامل]

وَلَقَد بَنَيتَ أَخَسَّ بَيتٍ يُبتَنى فَهَدَمتُ بَيتَكُمُ بِمِثـــلَي يَذبُلِ
وَلَقَد تَبَيَّنَ في وُجوهِ مُجاشِعٍ لُؤمٌ يَثورُ ضَبـــابُهُ لا يَنجَلي
وَلَقَد تَرَكتُ مُجاشِعاً وَكَأَنَّهُم فَقعٌ بِمَدرَجَةِ الخَميسِ الجَحفَلِ

و الشاعر في الأبيات السابقة أكد الخبر بمؤكدين هما : لام الابتداء و قد .

كما نجد تكرار بعض المعاني لدى الشاعرين لإبراز تفوق أحدهما على الآخر و من أمثلة ذلك قول الفرزدق :[3]

[من الكامل]

يا اِبــنَ المَراغَةِ أَينَ خـالُكَ إِنَّني خالي حُبَيشٌ ذو الفَعالِ الأَفضَلُ
خالي الَّذي غَصَبَ المُلوكَ نُفوسَهُم وَإِلَيهِ كـانَ حِبـاءُ جَفنَةَ يُنقَلُ

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 197 .
[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 187 ، 196 .
[3] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 175 .

فالشاعر في هذين البيتين كرر كلمة "خال " لتأكيد فخره بأقاربه من أمه ، و مشيرا إلى انحطاط جرير و السخرية منه .

أما جرير فقد رد على الفرزدق بذكر نفس الكلمة و لكن للسخرية من الفرزدق و قبيلته في قوله :[1]

[من الكامل]

كانَ الفَرَزدَقُ إذ يَعوذُ بِخالِهِ مِثلَ الذَليلِ يَعوذُ تَحتَ القَرمَلِ
وَافخَر بِضَبَّةَ إنَّ أُمَّكَ مِنهُمُ لَيسَ اِبنُ ضَبَّةَ بِالمُعَمِّ المُخوَلِ

كما نجد تكرار الشاعر لنفس الكلمة في بداية كل بيت مثل قول الفرزدق :[2]

[من الطويل]

مِنّا الَّذي اِختيرَ الرِجالَ سَماحَةً وَخَيراً إذا هَبَّ الرِياحُ الزَعازِعُ
وَمِنّا الَّذي أَعطى الرَسولُ عَطِيَّةً أُسارى تَميمٍ وَالعُيونُ دَوامِعُ
وَمِنّا الَّذي يُعطي المِئينَ وَ يَشتَري الـ ـغَوالي وَ يَعلو فَضلُهُ مَن يُدافِعُ
وَمِنّا خَطيبٌ لا يُعابُ وَحامِلٌ أَغَرُّ إذا اِلتَفَّت عَلَيهِ المَجامِعُ
وَمِنّا الَّذي أَحيا الوَئيدَ وَغالِبٌ وَعَمروٌ وَمِنّا حاجِبٌ وَالأَقارِعُ
وَمِنّا غَداةَ الرَوعِ فِتيانُ غارَةٍ إذا مَتَعَت تَحتَ الزُجاجِ الأَشاجِعُ
وَمِنّا الَّذي قادَ الجِيادَ عَلى الوَجا لِنَجرانَ حَتّى صَبَّحَتها النَزائِعُ

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 197 .
[2] . المرجع نفسه ، م2 ، ص 115 .

فالشاعر في بداية هذه الأبيات كرر لفظة " منّا " التي تدل على العظمة و الكبرياء و غرض الشاعر هو الفخر من جهة و هجاء جرير من جهة أخرى .

و قول جرير :[1]

[من الكامل]

يا ضَبُّ قَد فَرِغَت يَميني فَاِعلَموا ... طُلُقاً وَما شَغَلَ القُيونُ شِمالي

يا ضَبُّ عَلّي أَن تُصيبَ مَواسِمي ... كوزاً عَلى حَنَقٍ وَرَهطَ بِـلالِ

يا ضَبُّ إِنّي قَد طَبَختُ مُجاشِعاً ... طَبخاً يُزيلُ مَجامِعَ الأَوصــالِ

يا ضَبُّ لَولا حَينُكـــُم ما كُنتُمُ ... عَرَضاً لِنَبلي حينَ جَدَّ نِضالي

يا ضَبُّ إِنَّكُمُ البِكـــارُ وَإِنَّني ... مُتَخَمِّطٌ قَــطِمٌ يُخافُ صِيالي

يا ضَبُّ غَيرُكُمُ الصَمـيمُ وَأَنتُمُ ... تَبَـــعٌ إِذا عُدَّ الصَميمُ مَوالي

يا ضَبُّ إِنَّكُـــم لَسَعدٍ حِشوَةٌ ... مِثلُ البِكــارِ ضَمَّمتَها الأَغفال

يا ضَبُّ إِنَّ هَوى القُيونِ أَضَلَّكُم ... كَضَــلالِ شيعَــةِ أَعوَرَ الدَجّالِ

و الشاعر في هذه الأبيات كرر عبارة " يا ضب " للسخرية من الفرزدق و التقليل من شأنه .

و قوله أيضا :[2]

[من الوافر]

قَرَنتُ العَبدَ عَبدَ بَنـي نُمَيرٍ ... مَعَ القَينَيــنِ إِذ غُــلِبا وَخابا

لَبِئسَ الكَسبُ تَكسِبُهُ نُمَيرٌ ... إِذا اِستَأنوكَ وَاِنتَظَروا الإِيابا

أَتَلتَمِسُ السِبـابَ بَنو نُمَيرٍ ... فَــقَد وَأَبيــهِمُ لاقــوا سِبابا

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 274، 275 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 367، 368 ، 369 .

أَنا البازي المُدِلُّ عَلى نُمَيرٍ أُتِحتُ مِنَ السَماءِ لَها اِنصِبابا

فَلا صَلّى الإِلَـهُ عَلى نُمَيرٍ وَلا سُقِيَت قُبورُهُمُ السَحابا

وَخَضراءِ المَغابِنِ مِن نُمَيرٍ يَشيـنُ سَوادُ مَحجِرِها النِقابا

لَعَمرُ أَبي نِساءِ بَني نُمَيرٍ لَساءَ لَها بِمَقصَبَتـــي سِبابا

أَلَم نُعتِق نِسـاءَ بَني نُمَيرٍ فَـلا شُكراً جَـزَيْنَ وَلا ثَوابا

فَغُضَّ الطَرفَ إِنَّكَ مِن نُمَيرٍ فَـلا كَـعباً بَلَغتَ وَلا كِلابا

فالشاعر في هذه الأبيات كرر لفظة " بني نمير " للتأكيد و الإثبات أن هذه الصفات تخص هؤلاء القوم دون غيرهم في هجائه للراعي النميري .

****حجة الدليل :**

الحجج الجاهزة أو الشواهد هي من دعامات الحجاج القوية ، إذ يضعها المرسل في الموضع المناسب . و يمكن تصنيفها في السلم الحجاجي بالنظر إلى طبيعتها المصدرية ، فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه ، و يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع .

و تسهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى ، و بالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله ، عندها يتبوأ المرسل بخطابه مكانا عاليا ، و يستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط . و من ذلك استعمال الأدلة الجاهزة التي تتمثل في النصوص الدينية ، و أقوال السلف ، و الحكم و الأمثال .[1]

و من أبرزها في شعر النقائض استحضار النص القرآني اقتباسا و تضمينا و تلميحا للمساهمة في إقناع المخاطبين واستمالتهم .

[1] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 537 .

مثل قول الفرزدق :[1]

[من الكامل]

إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا بَيتاً دَعائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطوَلُ

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَمــا بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

فالشاعر في هذين البيتين يضع بيته أعلى البيوت و لا يمكن لأحد أن يزيحه عن مكانه ، لأن الذي بناه هو الله سبحانه و تعالى ، مشيرا بذلك الى قوله ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[2]

و قوله أيضا :[3]

[من الكامل]

مِن عِزِّهِم جَحَرَت كُلَــيبٌ بَيتَها زَرباً كَــأَنَّهُمُ لَــدَيهِ القُمَّلُ

ضَرَبَت عَلَيكَ العَنكَبوتَ بِنَسجِــها وَقَضى عَلَيكَ بِهِ الكِتابُ المُنزَلُ

من قوله ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﴾[4]

و قوله :[5]

[من الطويل]

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 .

[2] . النازعات : 27 ، 28 .

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 164 .

[4] . العنكبوت : 41 .

[5] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 290 .

فَإِنَّ الَّتي ضَرَّتكَ لَو ذُقتَ طَعمَها عَلَيكَ مِنَ الأَعباءِ يَومَ التَخاصُمِ

من قوله ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1]

و يقول الفرزدق في نقيضة أخرى :[2]

[من الطويل]

وَلَستَ بِمَأخوذٍ بِلَغــــوٍ تَقولُهُ إِذا لَم تَعَمَّـــد عاقِداتِ العَزائِـمِ

من قوله ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[3]

و قوله :[4]

[من الوافر]

فَإِنَّـــكَ مِن هِجاءِ بَني نُمَيرٍ كَأَهلِ النارِ إِذ وَجَدوا العَذابا

رَجَوا مِن حَرِّها أَن يَستَريحوا وَقَد كانَ الصَديدُ لَهُم شَرابا

من قوله ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[5]

و قوله :[1]

---

[1] . الزمر : 31 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص291 .

[3] . المائدة : 89 .

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 387 .

[5] . الكهف : 29 .

[من الطويل]

وَكُنّا إذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبناهُ حَتّى تَستَقيمَ الأَخادِعُ

من قوله ڈ چ □ □ □ □ چ[2]

و هذه قصة الفيل يتمثلها الفرزدق متحدثا عن الحجاج و طغيانه و معها قصة ابن سيدنا نوح حين عصى أباه و قال چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[3]

في قوله :[4]

[من الطويل]

فَلَمّا عَتــا الجَحّادُ حيـنَ طَغى بِهِ غِنىً قـالَ إِنّي مُرتَقٍ في السَلالِمِ

فَكانَ كَما قَلَ اِبنُ نوحٍ سَأَرتَــقي إِلى جَبَلٍ مِن خَشيَةِ المـاءِ عاصِمِ

رَمى اللَهُ في جُثمانِهِ مِثلَ ما رَمى عَنِ القِبلَةِ البَيضاءِ ذاتِ المَحارِمِ

جُنوداً تَسوقُ الفيلَ حَتّى أَعـادَهَا هَباءً وَكانوا مُطرَخِمّي الطَراخِمِ

نُصِرتَ كَنَصرِ البَيتِ إِذ ساقَ فيلَهُ إِلَيهِ عَظيــمُ المُشرِكينَ الأَعاجِمِ

وَمـــا نُصِرَ الحَجّاجُ إِلّا بِغَيـرِهِ عَـلى كُـلِّ يَومٍ مُستَحَرِّ المَلاحِمِ

و قد شهر جرير السلاح نفسه لإثبات حججه و جعلها أكثر قوة و إقناعا مثل قوله :[5]

---

[1] . . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص118 .

[2] . لقمان : 18 .

[3] . هود : 43 .

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 294 .

[5] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص148 .

[من الطويل]

ضَلَلتَ ضَلالَ السامِـــرِيِّ وَقَومِهِ دَعاهُم فَظَلّوا عاكِفينَ عَلى عِجلِ

فهذا البيت مأخوذ من قوله ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ[1] و قوله ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ[2] و قوله ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ[3]

و قوله :[4]

[من الكامل]

أَرداكَ حَينُـــكَ يا فَرَزدَقُ مُحلِباً ما زادَ قَومَـكَ ذاكَ غَيرَ خَبــالِ

ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ[5]

و قوله :[6]

[من الطويل]

أَتَيتَ حُدودَ اللَهِ مُـذ أَنتَ يافِعٌ وَشِبتَ فَما يَنهاكَ شيبُ اللَهازِمِ

من قوله ﭽ □[7]

---

[1] . طه : 85 .

[2] . طه : 88 .

[3] . طه : 91 .

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 254 .

[5] . التوبة : 47 .

[6] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 331 .

[7] . البقرة : 229 .

و قوله ﮋﭼﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ   ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭹ ﭺ[1]

و قوله :[2]

[من الكامل]

إنَّ الفَرَزدَقَ حينَ يَدخُلُ مَسجِداً   رِجسٌ فَلَيسَ طَهورُهُ بِطَهورِ

من قوله ﮋﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ   ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭯ   ﭰ[3]

و قد أشار جرير أيضا إلى قصة أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة في قوله :[4]

[من الكامل]

لَمّــا رَأَوا جَمَّ العَذابِ يُصيبُهُم   صــــارَ القُيونُ كَساقَةِ الأَفيالِ

ب* الوسائل البلاغية و دورها الحجاجي : يرى الدكتور طه عبد الرحمن أن الأصل في تكوثر الحجاج هو صفته المجازية فلا حجاج بغير مجاز . إذن فصورة الحجاج تظهر من خلال القول المجازي و خاصة من خلال الاستعارة و التشبيه و الكناية . و قد تفطن القدامى إلى هذه الحقيقة و أكدوا أن القول المجازي أكثر إقناعا و أبلغ تأثيرا من القول العادي .

1 . الاستعارة : تكاد تطغى الاستعارة على بحوث البلاغة و الفلسفة و اللسانيات حديثا و تهيمن عليها من حيث أنها نظرية إنسانية كونية ليست مختصة بثقافة أمة من الأمم و لا يقتصر مفهومها على نقل اللفظ من مجال دلالي إلى آخر ، بل إنه يتجاوزه إلى أن المتكلم

---

1 . الطلاق : 01 .

2 . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م2 ، ص294 .

3 . التوبة : 28 .

4 .. أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص254 .

يثبت بها معنى لا يعرفه السامع من اللفظ و لكنه يعرفه من معنى اللفظ ، نحو (رأيت أسدا) فالدلالة كامنة في معنى أسد لا في لفظه ، و هذه أولى قيمها التداولية ، إلى جانب أنها تقوم على مفهوم ادّعاء المتكلم أن المعنى المذكور هو المقصود إثباته في اللفظ المذكور لأنه منقول إليه ؛ فهو يدعي أنه رأى أسدا ، لا إنسانا يشبه الأسد ، و يذر المخاطب يبحث عن حدود هذا الادعاء و أبعاده ، ليدرك أخيرا أن في ذلك تقوية للمعنى المراد و تثبيتا له في نفسه . [1] أما التداولية فتعتبر الاستعارة وسيلة لغوية تواصلية وتفسيرها على مستويين بلاغيين : مستوى التواصل والتفاعل البشري ، والمستوى الأدبي والفني، وتفسيرها يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر، وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي .[2]

و من أمثلة الاستعارة في شعر النقائض :

قول الفرزدق : [3]

[من الكامل]

فَاللُؤمُ يَمنَعُ مِنكُمُ أَن تَحتَبوا وَالعِزُّ يَمنَعُ حُبوَتي لا تُحلَلُ

فالشاعر في هذا البيت شبه اللؤم و العز و هما شيئان معنويان بشيء مادي و هو الإنسان الذي من خاصيته المنع و حذف المشبه به الإنسان و كنى عنه بلازمة من لوازمه " يمنع " على سبيل الاستعارة المكنية .

و قوله : [4]

[من الكامل]

---

[1] . خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مقربة بين التداولية و الشعر . دراسة تطبيقية . ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط1 ، 2012 م ، ص 64،63

[2] – دليلة قسمية ، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي ، ص 158 .

[3] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 179 .

[4] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 276 .

يا حَقَّ كُـــــلُّ بَني كُلَيبٍ فَوقَهُ لُـــــــؤمٌ تَسَربَلَــهُ إِلى الأَظفارِ

فالشاعر شبه اللؤم و هو شيء معنوي بشيء مادي (الرداء) و كنى عنه بلازمة من لوازمه (يرتدي) و الشاعر بهذا التجسيد يريد أن يثبت لنا أن قوم الفرزدق يرتدون اللؤم من رؤوسهم حتى أخماص أقدامهم .

و قوله أيضا :[1]

[من الوافر]

أَنا اِبــنُ العاصِمينَ بَنــي تَميمٍ إِذا مــا أَعــظَمُ الحَدَثانِ نابــا
وَلَم تَــرِثِ الفَـوارِسِ مِـن نُمَيرٍ وَلا كَعبــاً وَرِثــتَ وَلا كِـلابا

فالفرزدق في هذين البيتين يفتخر بقومه و يحاول أن يحط من شأن جرير ، ففي البيت الأول شبه الليل و النهار بحيوان مفترس له ناب عظيم ، و هو بذلك يجسم المعنى مبينا حجم مصائب الدهر التي يواجهها الناس و كان قومه يمنعونها عنهم ، أما في البيت الثاني فقد شبه المجد بشيء مادي و حذف المشبه به و كنى عنه بلازمة من لوازمه (يورث) و هذا التجسيد للمعنى يوحي بقلة شأن جرير و قبيلته ، و علو مكانة رجال نمير و فرسانها .

و مثل قول جرير :[2]

[من الكامل]

لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي وَضَعَا البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ

[1] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 374 ، 387.

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 187 .

فالشاعر في هذا البيت شبه شعره بالسيف فقد شبه شيئا معنويا بآخر مادي و حذف المشبه و صرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ، و الغرض من هذه الصورة هو بيان قوة ملكته الشعرية التي وجهها ضد الشعراء المتصدين له .

و قوله أيضا :[1]

[من الكامل]

إنّي اِنصَبَبتُ مِنَ السَماءِ عَلَيكُمُ حَتّى اِختَطَفتُكَ يا فَرَزدَقُ مِن عَلِ

وهو في هذا البيت بشبه نفسه بالعذاب المنصب من السماء ، إذ شبه شيئا ماديا بآخر معنوي و حذف المشبه به و كنى عنه بلازمة من لوازمه " انصببت " على سبيل الاستعارة المكنية ، و الشاعر من خلال هذه الاستعارة يحاول أن يجسد لنا المعنى في صورة محسوسة لبيان قوته و كيف انصب على الفرزدق كالعذاب المنصب من السماء ، يعارضه في قصائده وكيف اختطفه اختطافا .

و قول جرير :[2]

[من الوافر]

أَعَـــدَّ اللَهُ لِلشُعَـــراءِ مِنِّي صَواعِقَ يَخضَعونَ لَها الرِقابا

[1] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 191 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص367 .

فالشاعر في هذا البيت شبه قصائده بالصواعق و حذف المشبه و صرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية ، و في هذه الاستعارة تجسيد للمعنى للدلالة على قوة شعره ، و قوة تأثيره على الخصوم و إذلالهم .

2 . التشبيه : يعد التشبيه وجها من وجوه الاستعمال المجازي للغة ، وهو يقع في المرتبة الثانية بعد الاستعارة من ناحية درجة الوضوح و الغموض ، من جهة ، و من ناحية الإقناع من جهة أخرى ، فإذا دلت الاستعارة على المطابقة التامة بين المستعار منه و المستعار له إلى درجة الغموض ، حيث تختفي فيه الصفة المستعارة ، فإن التشبيه لا يدل بالضرورة على وجود هذا التطابق ،فهو يعتبر وجها من وجوه المقارنة بين طرفين (المشبه و المشبه به) بإشراك هذا في صفة من صفات ذاك و له أربعة أركان : المشبه و المشبه به ، و وجه الشبه ، و أداة التشبيه .

و التشبيه يقوم على وضوح المعنى و جودة النظم اللذين يتوخاهما المتكلم في حديثه ؛ حيث يحرص على أن يكون معناه واضحا رغبة في تأكيد المعنى عن طريق التصوير و الإقناع الحسي ، فضلا على أن الصورة التشبيهية ذاتها ينبغي أن تكون مطايقة للواقع ، مدركة بالحواس ، وتلك هي بعض القيم التداولية التي تكتنف مفهوم التشبيه من ناحية المتكلم بعدّه منتج الخطاب .

أما عن قيمة المخاطب في التركيب التشبيهي ، فقد ذكر المبرد تقسيمات للتشبيه يرتبط عدد منها بذوقه و موقفه من الصورة التشبيهية نحو : التشبيه العجيب ، التشبيه المحمود ، التشبيه الغريب ، التشبيه الحلو ....و غيرها .و التركيب التشبيهي يهدف إلى إخراج الأغمض إلى الأظهر ، و ليكتسب وضوحا و بيانا وتوكيدا و إيجازا ، و هي قيمته التداولية.[1]

و من أشكال التشبيه في شعر النقائض :

[1] . خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية و الشعر دراسة تطبيقية ، ص 81، 82

قول الفرزدق :[1]

[من الكامل]

يَلِجونَ بَيتَ مُجـــاشِعٍ وَإِذا اِحتَبوا ... بَرَزوا كَأَنَّـــهُمُ الجِبالُ المُثَّـلُ

يَمشونَ في حَلَقِ الحَديدِ كَمــا مَشَت ... جُربُ الجِمالِ بِها الكُحَيلُ المُشعَلُ

وَإِذا الرَبـــائِعُ جــاءَني دُفّاعُها ... مَوجاً كَأَنَّــهُمُ الجَرادُ المُرسَــلُ

وَلَقَـــد وَرِثتُ لِآلِ أَوسٍ مَنطِقــاً ... كَالسُمِّ خــالَطَ جانِبَيهِ الحَنظَــلُ

دَفَعوا إِلَـــيَّ كِتابَـهُنَّ وَصِيَّـةً ... فَوَرِثتُــهُنَّ كَــأَنَّهُنَّ الجَنـــدَلُ

فالشاعر في هذه الأبيات وظف التشبيه ليبين و يوضح المكانة العالية و المرموقة التي تتمتع بها قبيلته .

و يرد عليه جرير قائلا : [2]

[من الكامل]

وَدَعِ البَراجِمَ إِنَّ شِربَكَ فيهِمُ ... مُــرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعمِ الحَنظَــلِ

مِن بَعدِ صَكَّتِيَ البَعيثَ كَأَنَّهُ ... خَرَبٌ تَنَفَّجَ مِن حِذارِ الأَجــدَلِ

لا تَذكُروا حُلَلَ المُلوكِ فَإِنَّكُم ... بَعدَ الزُبَيرِ كَحائِضٍ لَم تُغسَــلِ

وَلَقَد تَبَيَّنَ في وُجوهِ مُجاشِعٍ ... لُؤمٌ يَثورُ ضَبابُهُ لا يَنجَـــلي

وَلَقَد تَرَكتُ مُجاشِعاً وَكَأَنَّهُم ... فَقعٌ بِمَدرَجَةِ الخَميسِ الجَحفَــلِ

كانَ الفَرَزدَقُ إِذ يَعوذُ بِخالِهِ ... مِثلَ الذَليلِ يَعوذُ تَحتَ القَرمَــلِ

أَزرى بِحِلمِكُمُ الفِياشُ فَأَنتُمُ ... مِثلُ الفَراشِ غَشينَ نارَ المُصطَلي

---

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 164 ، 177 .

[2] . المرجع نفسه ، م1 ، ص 191 ، 197

أما جرير في الأبيات السابقة يرد على الفرزدق و يحاول إبطال و نفي الادعاءات التي ذكرها في قصيدته واصفا إياهم بالجبن و الذل و النجاسة و التفاخر في فراغ و قلة العقل .

و يقول الفرزدق :[1]

[من الكامل]

يا حَـــقَّ كُـلُّ بَني كُلَيبٍ فَوقَهُ ... لُـــــؤمٌ تَسَربَلَــهُ إِلى الأَظفارِ

مُتَبَــرقِعي لُــؤمٍ كَأَنَّ وُجوهَهُم ... طُلِــيَت حَــواجِبُــها عَنِيَّةَ قارِ

كَم مِن أَبٍ لــي يا جَريرُ كَأَنَّــهُ ... قَمَــرُ المَجَرَّةِ أَو سِراجُ نَهارِ

وَلَقَــد تَرَكــتُ بَني كُلَيبٍ كُلَّــهُم ... صُـمَّ الرُؤوسِ مُفَقَّئي الأَبصــارِ

وَلَقَد ضَلَلــتَ أَبــاكَ تَطلُبُ دارِماً ... كَــــضَلالِ مُلتَمِسٍ طَريقَ وَبــارِ

لا يَهتَـــدي أَبَداً وَلَــو نُعِتَت لَهُ ... بِسَبيـــلِ وارِدَةٍ وَلا إِصــدارِ

قالوا عَلَيكَ الشَمسَ فَاِقصِد نَحوَها ... وَالشَمــسُ نــائِيَةٌ عَنِ السُفّارِ

لَمّا تَكَسَّعَ في الرِمالِ هَــدَت لَهُ ... عَرفاءُ هادِيَةٌ بِكُــلِّ وِجــارِ

كَالســـامِرِيِّ يَقــولُ إِن حَرَّكتَهُ ... دَعني فَلَيــسَ عَلَيَّ غَيرُ إِزاري

لَولا لِســـاني حَيثُ كُنتُ رَفَعتُهُ ... لَرَمَيتُ فــاقِرَةً أَبــا سَــيّــارِ

فَوقَ الحَــواجِبِ وَالسِبالِ كَأَنَّها ... نـــارٌ تَلوحُ عَلى شَفيرِ قِتــارِ

و الفرزدق في هذه الأبيات يحاول دائما التقليل من شأن قوم جرير و وبيان رفعة قومه إذ شبه أجداده بالنجوم للدلالة على المكانة العالية و في المقابل حط من شأن قوم جرير إذ قال أن اللؤم مقرون على وجوههم ، أن جرير أراد أن يطلب بأبيه عطية الهزيل أن يطلب دارما الكريم ، فشبهه بالذي سلك طريق وبار و هي لا وجود لها .و أضاف قائلا أن من يطلب مجد دارم كمن يطلب الشمس التي لا ينالها المسافرون و إن توهموا أنها دانية إليهم ،و هو

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 280 ، 281، 283 .

في ضلاله كالسامريّ الذي أضل قومه ، و في آخر الأبيات يصف لنا الشاعر طعنته فيقول أنها تبدو كالنار في حاجبيه ووجهه و كأنها بقايا الشواء .

و الملاحظ في هذه التشبيهات أنها تشبيهات واضحة و بسيطة ، كما أن المشبه به استمد من الأشياء المادية الموجودة في الطبيعة مما يؤدي إلى عدم تكلف المتلقي عناء ا كبيرا في فهمها و تأويلها ، فالهدف الأساس منها هو بيان حال المشبه للمتلقي و بيان إمكان إلحاقه بالمشبه به ، لأن التشبيه في الحقيقة هو دعوى تحتاج إلى دليل أو برهان و يكون المشبه به هو الدليل ، مما ينتج عنه استمالة المتلقي و إقناعه بهذه الدعوى .

الكناية :لا تختلف الكناية في عناية الدارسين بها عن الاستعارة ، و هي في مفهومها تحفل بعدد من القيم التداولية .

و الكناية هي لفظ أطلق و أريد به لازم معناه، أي أن تتكلم بشيء و تريد به غيره . و للكناية عدة أغراض منها : . تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، و القضية و في طيّها برهانها . كما تضع المعاني في صورة محسوسة ، و تعبر عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه .[1]

و من أمثلة الكناية في شعر النقائض :

قول جرير:[2]

[من الوافر]

وَوَجدٍ قَد طَوَيتُ يَكادُ مِنهُ ضَميرُ القَلبِ يَلتَهِبُ اِلتِهابـا

فَـلا وَأَبيكَ ما لاقَيتُ حَيّاً كَـيَربـوعٍ إِذا رَفَعوا العُقابـا

---

[1] . علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص 125 ، 131 .

[2] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص359 ، 363 ،367 .

أَعَــدَّ اللَهُ لِلشُعَراءِ مِنّي صَواعِقَ يَخضَعونَ لَها الرِقابا

قَرَنتُ العَبدَ عَبدَ بَني نُمَيرٍ مَعَ القَينَينِ إِذ غُلِبــا وَخابــا

أَنا البازي المُدِلُّ عَلى نُمَيرٍ أُتِحتُ مِنَ السَماءِ لَها اِنصِبابا

إِذا عَلِقَت مَخــالِبُهُ بِقَرنٍ أَصابَ القَلبَ أَو هَتَكَ الحِجابا

فَلا صَلّى الإِلَهُ عَلى نُمَيرٍ وَلا سُقِيَت قُبورُهُمُ السَحابــا

وَلَو وُزِنَت حُلومُ بَني نُمَيرٍ عَــلى الميزانِ ما وَزَنَت ذُبابا

فَغُضَّ الطَرفَ إِنَّكَ مِن نُمَيرٍ فَــلا كَعباً بَلَغتَ وَلا كِــلابــا

إِذا غَضِبَت عَلَيكَ بَنو تَميمٍ حَسِبتَ النــاسَ كُلُّهُمُ غِضابا

ففي هذه الأبيات نجد الشاعر يستعمل الكناية للافتخار بقومه و التقليل من شأن خصمه الفرزدق ففي قوله **(يَكادُ مِنهُ ضَميرُ القَلبِ يَلتَهِبُ اِلتِهابــا)** كناية عن شدة العذاب ، **(كَــيَربـوعٍ إِذا رَفَعــوا العُقابــا)** كنايةعن القتال، **(يَخضَعونَ لَها الرِقابا)** كناية عن صفة الذل التي تلحق بالخصوم أمام قصائده ،(**العبد**) و هي كناية عن الفرزدق و تدل على شدة هجاء الشاعر له ، و التحقير من شأنه .(**القينين**) كناية عن الأخطل و البعيث ، و تدل على تحقير الشاعر من شأنهما ،(**أَصابَ القَلبَ أَو هَتَكَ الحِجابا**) كناية عن عظم الثلب و الاقذاع ،(**فَلا صَلّى الإِلَهُ عَلى نُمَيرٍ وَلا سُقِيَــت قُبورُهُمُ السَحابــا**)كناية عن بطلان أعمال نمير ، فهم لا يستحقون رحمة الله في الدنيا و الآخرة ، (**ما وَزَنَت ذُبابا)** كناية عن ضعف العقول و خفتها، و في البيتين الأخيرين كناية عن عظمة قومه و التقليل من شأن قوم الفرزدق .

و من أمثلة الكناية في قصائد الفرزدق قوله :[1]

[من الكامل]

[1] . أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ،ديوان النقائض ، م1 ، ص 163 .

بَيتاً بَناهُ لَنا المَليكُ وَما بَنى حَكَمُ السَماءُ فَإِنَّهُ لا يُنقَلُ

(حكم السماء) كناية عن الله سبحانه و تعالى واستعمل الشاعر هذه الكناية للدلالة أنّ ما بناه الله لا يمكن أن يزول أو يتحول .

خاتمة

خاتمة

و في الختام أذكر أهم النتائج التي توصلنا لها في هذا البحث :

– التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال .و تسعى إلى الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية ، و هي البحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال . أما قيمة البحث التداولي تكمن في معرفة المتكلم ، و المتلقي ، و القصد أثناء الكلام ، و تجنب الإبهام و الغموض في عملية التواصل .

–ومن المظاهر التداولية التي ميزت شعر النقائض و جعلت منه مدونة مناسبة لهذا المنهج وجو د التواصل اللغوي في شعر النقائض باهتمامها بالمرسل و المرسل إليه و قصد المرسل أثناء الكلام ، كما تبرز النقائض قدرات الشعراء من خلال الصياغة الدقيقة التي اعتمدت إلى حد بعيد على انتقاء الألفاظ و إيقاع الموسيقى .

و قد وظف شعراء النقائض عدة استراتيجيات للخطاب نظرا لطبيعة الشعر الذي يتكون من نص أول وآخر مضاد له و هي : الإستراتيجية التضامنية وقد تجسدت هذه الإستراتيجية في شعر النقائض من خلال قصائد الفرزدق لما أشرك أقاربه و من يتساوون معه في المكانة الاجتماعية في الفخر ،أما الإستراتيجية التوجيهية في شعر النقائض هي الإستراتيجية التي وظفها المخاطِب " الفرزدق " لتبليغ قصده و تحقيق هدفه كما أن الشاعر جرير استعمل أيضا هذه الإستراتيجية مدافعا عن نفسه انطلاقا مما وجه إليه في الإستراتيجية السابقة (التضامنية) من تدني في الطبقة الاجتماعية و ما نسب إليه من صفات هو و قومه في هجاء الفرزدق.

أما أفعال الكلام فقد اعتمدنا على تقسيم "سيرل" و قد وردت متنوعة في شعر النقائض ؛ من الأفعال التعبيرية و الإخبارية و التوجيهية ؛ فالأفعال التعبيرية وظفها الشاعران عندما بدآ القصائد بالنسيب و تذكرا الأهل و الأحباب ، أما الأفعال الإخبارية فوظفت لسرد أخبار الشاعرين و أقاربهم و بيان التفوق الاجتماعي لأحدهما على الآخر و خاصة في قصائد

الفرزدق التي يكثر من ذكر نسبه العريق و المكانة الرفيعة التي يتمتع بها قومه و مشيرا في الوقت نفسه إلى نسب جرير الضعيف و معيرا إياه بذلك ، و تظهر الأفعال الإخبارية أيضا في ذكر أيام العرب التي يفتخر بها أحد الشاعرين ، أو يعير أحدهما بها الآخر ، و الأفعال التوجيهية وظفت لبيان تفوق أحدهما على الآخر في الأساليب ، وكل هذه الأفعال الكلامية لها أغراض تستفاد من السياق كالسخرية و التعجيز و الفخر ، و الإخبار ، النصح و الإرشاد ، و التقرير.

و على مستوى الحجاج سجل البحث أن شعراء النقائض وظفوا عدة تقنيات للحجاج من أجل دحض و نفي حجج الطرف الأول و بيان التفوق الاجتماعي و الأدبي ، مستعملين الأدوات نفسها ، و قد استعمل الشعراء أفعل التفضيل التي تسند دائما بعبارات تؤكد و تقوي حجته ، و أدوات التوكيد، و تكرار المعاني ، و الاقتباس من القرآن الكريم ، كما استخدموا الصور البلاغية (الاستعارة والتشبيه) لما لها من أبعاد حجاجية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

. القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع .

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، نسقه و علق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، المجلد الرابع ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1408هـ ،1988م

2 – أبو تمام ، نقائض جرير و الأخطل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، 1922م

3 – أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري ، ديوان النقائض ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1998م ، م1 .

4 – أحمد الشايب ، تاريخ النقائض في الشعر العربي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2 ، 1954م.

5 – أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، البلاغة و التطبيق ، العراق ، ط2 ، 1999 م

6 – الأصفهاني أبو الفرج ، الأغاني ، تحقيق و إشراف لجنة من الأدباء ، م11 ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط5 ، 1401 هـ ، 1981م

7 – ـــــــــــــــــ ، الأغاني ، م 8 ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، ط5 ، 1981 م

8 . البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل) ، صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1423 هـ ، 2002 م

9 – الجرجاني الشريف علي بن محمد بن علي السيد ، كتاب التعريفات ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1426/1425 هـ ، 2005 م .

10 – الجمحي أبو سلام ، طبقات الشعراء ، حققه ووضع فهارسه و قدّم له عمر فاروق الطبّاع ، دار الأرقم ، ط 1 ، 1418هـ ، 1997م

11 – الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ج1

12 – الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت ، دار بيروت ، بيروت ، (د.ط) ، 1385هـ ، 1966م ، م 2.

13 – الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ط3 ،1301 هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج2 ، ص 455

14 – القيرواني ابن الرشيق ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل ، سوريا ، ط5 ،1401 هـ ، 1981 م

15 - إيليا الحاوي ، شرح ديوان الفرزدق ، ج1 ، منشورات دار الكتاب اللبناني ،ط1 ، 1983م . .

16– ـــــــــــ ، الأخطل في سيرته و نفسيته و شعره ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، (د.ط) ، (د.ت) .

17 – إيليا سليم الحاوي ، شرح ديوان الأخطل ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1979م .

18 – جرير ، ديوان جرير ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، ط3 ، م 1

19 – ـــــ ، ديوان جرير ، دار بيروت ، بيروت ، (د.ط) ، 1406 هـ / 1986م

20 – حافظ إسماعيلي علوي ، الحجاج مفهومه و مجالاته ، ج 4 ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط1 ، 1431هـ ، 2010 م

21 – حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي العربي القديم ، ط 1 ، 1986م

22 – ـــــــــــــ ، تاريخ الأدب العربي ، منشورات المكتبة البوليسية ، ط12، 1987م

23 – خالد محمود محمد عزّام ، جرير شاعر النقائض الأموية و النزعة الدينية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1 ، 2007م

24 – خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر، ط1 ، 2009 م

25 – ـــــــــــــ ، في اللسانيات التداولية مقربة بين التداولية و الشعر . دراسة تطبيقية . ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط1 ، 2012 م

26 – شوقي ضيف ، التطور و التجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط8 ، (د.ت) .

27 – صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1425هـ ، 2004م

28 – طه عبد الرحمن ، أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 م .

29 – ـــــــــــــ ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1998 م

30 - عبد الرحمن الوصيفي ، النقائض في الشعر الجاهلي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1422هـ ، 2003م .

31 – عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية علم المعاني . البيان . البديع ن دار النهضة العربية ، بيروت ، (د ط) ، (د ت) .

32 – عبد القادر القط ، في الشعر الإسلامي و الأموي ، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان ،(د .ط) ، 1407هـ ، 1987م

33 – عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2004 م

34 – علي آيت أوشان ، السياق و النص الشعري من البنية الى القراءة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، (د.ط) ، 1421هـ ، 2000 م

35 – عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2003م

36 – عمر فروخ ، تاريخ الادب العربي "الادب القديم من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الأموية " ، ج1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، أفريل 1981 م

37 – غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، الشعر في العصر الأموي ، دار الفكر ، دمشق ، 2008م

38 – كارل بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط5 ،(د، ت)، دار المعارف

39 – محمد أحمد المولى جاد بك ،علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، أيام العرب في الجاهلية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (د،ط) ، (د، ت)

40 – محمد اسماعيل عبد الله الصاوي ، شرح ديوان جرير ، مطبعة الصاوي ، ط1 ، (د.ت)

41 – محمد بن عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في عصر بني أمية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1980 م

42 – محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، يوليو 1992م

43 – محمود أحمد نحله ، آفاق جديدة في البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، (د.ط) ، 2002 م

44 – مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، 2005م

45 – موفق الدين بن يعيش ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ،ج 3

46 – نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ، (د .ط) ، 2006 م

47 – نعمان طه ، جرير حياته و شعره ، دار المعارف

48 – نواري سعودي أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الاجراء ، بيت الحكمة ، الجزائر ، ط1 ، 2009م

49– نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومه ، الجزائر ، ج2 ، (د ط) ، 2010 م.

الرسائل الجامعية :

1 – دليلة قسمية ، استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي ، ماجستير في لسانيات الخطاب ، جامعة باتنة ، الجزائر ، 2012م .

2 – هاجر مدقن ، الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه دراسة تطبيقية في ((كتاب المساكين)) لـ : الرافعي ، ماجستير في الأدب العربي و نقده ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2006 م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة .....أ . ج

الفصل الأول :مفاهيم و تعريفات .....**1 . 52**

أولا : الخطاب 2

ثانيا : التداولية 7

ثالثا : النقائض .....28 . 53

1 . تعريف النقائض لغة واصطلاحا.....28

2 . نشأة النقائض و أسبابها 30

أ . النقائض في عصر بني أمية 32

*نقائض جرير و الأخطل 32

*نقائض جرير و الفرزدق 33

ب . أسباب النقائض 35

3 . قيمة النقائض 37

4 . أهم مميزات النقائض.....42

الفصل الثاني : شعر النقائض – نقائض جرير و الفرزدق – دراسة تداولية :54

1 . الأطراف المتخاطبة في شعر النقائض 54

* المرسل 59

* المرسل إليه 63

*مفهوم الإستراتيجية 65

1 . الإستراتيجية التضامنية 66

2 . الإستراتيجية التوجيهية 69

2 . أفعال الكلام في شعر النقائض 71

1 . الأفعال التعبيرية 71

2 . الأفعال الإخبارية 75

3 . الأفعال التوجيهية 88

3 . الحجاج في شعر النقائض 98

أ . الآليات الحجاجية في شعر النقائض 99

*السلم الحجاجي 99

* أفعل التفضيل 100

* أدوات التوكيد 102

* التكرار 106

*حجة الدليل 109

ب . الوسائل البلاغية و دورها الحجاجي 114

1 . الاستعارة 115

2 . التشبيه 118

3 . الكناية 121

الخاتمة 124

قائمة المصادر و المراجع 127

فهرس الموضوعات 133

تم بحمد الله